ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1016 - الجمعة 15 صفر 1424 هـ - الموافق 18 أبريل 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

معنى لا اله إلا الله

بالرجوع إلى الإسلام نسترجع مكانتنا

لايمكن للمسلمين أن يسترجعوا مجدهم وقوتهم إلا بالرجوع إلى الله وامتثال ما جاء به نبي الرحمة (ص).

نرى أقلاما مشبوهة ينتقدون الإسلام والمسلمين بدون أدنى مبرر وينعت بعض من ينسب نفسه للإسلام ديننا وعقيدتنا ومنها جنا الرباني بنعوت لاتليق بمقام هذه الرسالة السامية الحضارية المهذبة للنفوس الداعية إلى عبادة الله عز وجل لاشريك له قال تعالى : (**وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**) سورة البينة/ الآية:5 وقال تعالى (**فاعبد الله مخلصا له الدين**) سورة الزمر/الآية:2, فالمطلوب منا أن نخلص لله في عبادتنا ومعاملاتنا وفي جميع تصرفاتنا في حياتنا كلها ولنحذر من حظوظ النفس وميولاتها المقوضة للعمل الصالح ففي حديث رواه أهل السنن عنه عليه الصلاة والسلام (أول من يسأل يوم القيامة ثلاثة. رجل أتاه الله العلم فيقول الله له: ماصنعت فيما علمت فيقول: يارب كنت أقوم به أناء الليل وأطراف النهار فيقول الله: كذبت فتقول الملائكة: كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم: ألا فقد قيل ذلك.

ورجل أتاه الله مالا فيقول الله له: لقد أنعمت عليك فماذا صنعت؟ فيقول: يارب كنت أتصدق به آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله له: كذبت وتقول الملائكة: كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك. والثالث رجل جاهد في سبيل الله فقتل فيقول الله له لقد جاهدت ليقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله (ص) لأبي هريرة أوليك أول خلق تسعر بهم جهنم يوم القيامة)والعياذ بالله.

هكذا يدعونا ديننا بأن تكون أعمالنا خالصة لله لا لغيره. (**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية**) سورة البينة/الآية:7 فديننا بعيد من التحجر والتعصب والإنكار فهو دين حق وإنصاف وعدل واعتراف بالحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة نومن بالله وملائكته وكتبه ورسله (**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله**) سورة البقرة/الآية:28.

هل وقع إنصاف من الآخرين واعترفوا بقيم الإسلام وماتدعو له دعوته الإيمانية؟

صدقوا كتبكم وأنكرتمـــوا كتبهم إن ذا لبيس البـــواء

لو جحدنا جحودكم لاستوينا أو للحق بالضلال استـــواء

فنحن نؤمن برسالة الأنبياء ولانفرق بين أحد منهم قال تعالى: (**قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**) سورة البقرة/الآية:136.

فمن الإنصاف أن يعاملنا الآخرون بما نعاملهم به فللإنسان في الإسلام حرمته وقيمته ومكانته التي لاتقدر بثمن (إنما تكرمون وتنصرون وترحمون بضعفائكم) فإذا نحن توجهنا لله بقلوبنا وأعمالنا وبجميع جوارحنا فلا شك أننا سنصل إلى مانصبوا إليه من تقدم وإزدهار وتقدير في قلوب سوانا فبدون الرجوع إلى تطبيق مايجب علينا كتابا وسنة سنبقى مستضعفين في عيون الآخرين.

إنما يعيشه المجتمع الإسلامي من تفرقة بين فصائل مجتمعه وتخاذل سبب في استصغاره في عيون الآخرين سببه يكمن في عدم تطبيقنا لما يدعونا إليه ديننا الإسلامي الإنساني سلوكا وأخلاقا وإيمانا.

أمة الإسلام دعونا من الانسلاخ في متاهات أبعدتنا عن السلوك المستقيم وانحرفت بأجيالنا البريئة عن جادة السلف الصالح الذي يبني ولا يهدم ويصدق ولايكذب ويعاهد ولا ينقض ويجلب الخير ويدفع الشر ويغلب جانب الحكمة على العاطفة (فالأيام صحائف أعمالكم فخلدوها أجمل أفعالكم) (فبطول الأمل تقسوا القلوب وبإخلاص النية تقل الذنوب) (إنما الأعمال بالنيات) فليكن بعضنا للبعض كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ولنتعاون على البر والتقوى وننشر المحبة والألفة والتضامن فيما بيننا ولنكن أحسن مثل يحتذى به أخلاقا ولطفا وتواضعا وثباتا على الواجب وتمسكا بالقيم. فلن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) (**ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) (**فاعتبروا يا أولي الأبصار**) سورة الحشر/الآية:2.

وفقنا الله لما يرضيه وسلك بنا جميعا سبل النجاة إنه جالب الخيرات ودافع المضرات.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

أم البراهين «في العقيدة»

الفتـوة والحريـة

في الأمر بالجهاد وملاقاة الأعداء

منطـوق القـرآن ومفهومـه

الخير في التفقه في الدين

إن معرفة أمور الدين تعتبر من الواجبات الأساسية التي على المؤمن المسلم أن يتجه إليها. لأنه يعيش بالدين ويعيش الدين معه في صباحه ومسائه. وليله ونهاره. بقلبه وعقله. وفكره وجوارحه. فالدين مع الإنسان في كل حركاته وسكناته. ولابد له من أن يكيف أفعاله وأقواله وتوجهاته الظاهرة والباطنة مع أصول الإيمان والإسلام والأحكام التي جاء بها القرآن والسنة.

وفي هذا الحديث نقف قليلا مع جملة تضم كل ما هو مطلوب من المومن المسلم إنها جملة 'التفقه في الدين'.

فما هو أساس هذا التوجيه؟ وما هو المراد منه في حياة المسلم؟

في البداية نفتح القرآن الكريم. فنجد قول الله تعالى واضحا في هذه الآية الكريمة "**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون**" الآية:١٢٢/سورة التوبة.

وفي كتب الحديث النبوي الشريف نجد حديث التفقه في الدين يخرجه كثير من المحدثين. الإمام مالك. والإمام البخاري. والإمام أحمد. والترمذي. وابن حبان. وابن ماجة والدارمي.

ونورد فيما يلي الصيغة التي جاءت في صحيح البخاري 'حدثنا سعيد بن غفير. قال: حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب . قال: قال حميد بن عبد الرحمان: سمعت معاوية خطيبا يقول: سمعت النبي (ص) يقول: 'من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. وإنما أنا قاسم والله يعطي. ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لايضرهم من خالفهم حتى ياتي أمر الله'.

إننا سنضع بعض الكلمات على مائدة التحليل اللغوي والفقهي لنتوصل إلى عمق التوجيه القرءاني والنبوي في الحث على التفقه في الدين الذي هو الخير كله.

الخير: ما كان ضد الشر. وجمعه خيور. وخيرات. يقول تعالى: 'فيهن خيرات حسان' سورة الرحمان. وللكلمة إطلاقات متعددة وكلها تطلق على الجانب الإيجابي في السلوك الإنساني. وفي الحديث: 'رأيت الجنة والنار. فلم أر مثل الخير والشر'.

أما كلمة 'الفقه' فهي لغة: العلم بالشيء والفهم له. وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله. كما يقول ابن منظور في لسان العرب.

ويقول الجرجاني في تعريفاته: الفقه عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه. وفي الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.

والفقه علم مستنبط بالرأي والاجتهاد. ولايجوز أن يسمى الله تعالى فقيها. لأنه لايخفى عليه شيء. والدين مجموع الأوامر الإلهية. التي أمرنا بامتثالها. والنواهي التي أمرنا باجتنابها . وقال الجرجاني في تعريفاته إن الشريعة من حيث إنها تطاع تسمى دينا. وهناك فرق بين الدين والملة والمذهب.

م.ر.

تابع صفحة 2

الدين والاقتصاد

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

إنظار المعسر:

ومن أخلاق الإسلام في المعاملات الاقتصادية "إنظار المعسر" نظرا لتعقيدات الحياة وتشعبها، ونظرا لسوء تصرفات الإنسان، وكثرة حاجياته ومتطلباته، ومايحتاج إليه في نفقاته اليومية، وأداء ما عليه من واجبات، أو كماليات... نظرا لكل ذلك يجد الفرد نفسه .وربما الدولة .وقد غرق في الديون، ومتبوعا من قبل الآخرين، ومن البنوك وغيرها، يجد نفسه وقد أحاط الدين بماله لايستطيع الوفاء، وأداء ماعليه من ديون، فيصبح معسرا، أو مفلسا، وفي حالة عسر تستدعي اعتبار مسؤولياته، وإنسانيته، في حالة يتحتم فيها اعتبار الجانب الإنساني، ورحمة الإسلام بالإنسان اعتبرت هذه الظروف والحيثيات.. ونادت بإنظار المعسر، وعدم القسوة عليه، وتقدير ظروفه المادية والنفسية، وحالة الأسرة من زوج وأولاد... يقول تعالى :"وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة، وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون"سورة البقرة/الآية:280، أي إذا كان المدين معسرا لايستطيع الأداء، فعليكم أن تمهلوه إلى وقت اليسر، لا كما كان يفعل أهل الجاهلية مع مدينهم فيقولون: "إما أن تقضي وإما أن تربي"وآية إنذار المعسر جاءت وسط الآيات التي تحذر من التعامل بالربا، وتذكر سوء عواقبه، وسوء مصير المرابين، وتؤكد أن التعامل بالربا يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، وهي تفيد العموم، سواء كان الدَّين ناتجا عن الربا، أو عن غيره، وفي هذا يقول ابن العربي المعافري في أحكام القرآن: "إن الآية وإن كان أولها خاصا فإن آخرها عام، وخصوص أولها لايمنع عموم آخرها، لاسيما إذا كان العموم مستقلا بنفسه" ثم يقول بعد ذلك:"وتحرير قول علمائنا أنه يترك له .أي للمدين . مايعيش به الأيام، وكسوة لباسه، ورقاده، ولاتباع ثياب جمعته.."(1:246245)ثم يقول ابن العربي: الصدقة على المعسر قربة، وذلك أفضل عند الله من إنظاره إلى الميسرة" وأتى ببعض الأحاديث في موضوع إنظار المعسر، وما في ذلك من الثواب.

وأخرج الامام مسلم في صحيحه عن النبي (ﷺ) أنه قال: "من أنظر معسرا أو ترك له، حاسبه الله حسابا يسيرا"

واخرج البخاري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (ﷺ) قال: "رحم الله إمرأ سهل البيع، سهل الشراء، سهل الاقتضاء" .

. والاقتضاء طلب المدين بأداء الدين وعلق الغزالي في الإحياء على هذا الحديث فقال: "إذا أردت أن تحظى بدعاء نبيك فكن سهل البيع والشراء والاقتضاء، أي عند استيفاء ديونك" وعن آية إنظار المعسر يقول ابن كثير :"يأمر تعالى بالصبر على المعسر الذي لايجد وفاء، ثم ندب إلى إسقاط الدين بالكلية، فهذا مندوب إليه، ويعده على ذلك بالثواب الجزيل، ثم يقول: وقد وردت أحاديث من طرق متعددة منها قوله (ﷺ): من أنظر معسرا فله بكل يوم مثلاه صدقة" قال الراوي سمعتك تقول: مثله، قال(ﷺ) ذلك قبل أن يحل الدين، فإذا حل أجل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة" ثم أتي بحديث عزاه لمسلم، وهو قوله (ﷺ): "من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة.

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال رسول الله (ﷺ): "من أنظر معسرا إلى ميسرة أنظره الله بذنبه".

والتعاليم الإسلامية في هذا الباب كثيرة، يرجع في شيء من ذلك إلى ماكتبه الغزالي في الإحياء:(2:74،الباب الرابع:الإحسان في المعاملات...).

فالتوجيه الإسلامي يقضي بأن المدين يمهل إلى أن يتغلب على مشاكله، ويخرج من ضيقه فيؤدي دينه بعد ذلك.

أما في النظام الرأسمالي الذي يجري عليه التعامل بين الناس، فتضاعف عليه الفائدة، ولو أدى ذلك إلى إفلاسه والزج به في السجن، بينما نرى الإسلام يلح على الإمهال، وإنظار المعسر، وبعد المهل أو المتخلي عن جزء من دينه، أو عن دينه كله، يعده بالثواب الجزيل، والمغفرة والرضوان...

ويطالب الإسلام بالنسبة للمدين الذي سدت في وجهه الأبواب بأن يودى عنه دينه من زكوات المسلمين، وجعل ذلك مصرفا من مصارف الزكاة كما هو معلوم من الدين بالضرورة.

وتعد الديون المتراكمة على المدينين من أبرز مشاكل هذا العصر.

فدول العالم الثالث وربما بدون استثناء تقع حاليا تحت وطأة الديون المتراكمة والباهظة في نفس الوقت، الديون التي عليها من قبل الدول الغنية المقرضة، أو من قبل البنك الدولي أو غيره، وهي مع كثرة ديونها تطلب قروضا أخرى جديدة!! ومعنى ذلك أنها في حالة اعسار دائم، ومشاكلها في تفاقم مستمر، فلو طبق على هذه الدول التوجيه الإسلامي: "وأن تصدقوا خيرلكم إن كنتم تعلمون" لحلت مشاكل كثيرة، ولتنفست هذه الدول المدينة الصعداء، ولتخلصت من الكابوس الذي يؤرقها دون سبيل للخلاص منه.

والمسلمون مدعوون اليوم جميعا لمواجهة مشكل التخلف والمديونية، والحاجة إلى غيرهم، ومسؤولية هذا التخلف يتحملها الجميع، كل حسب قدرته وموقعه ودرجة نموه وتحضره، من تنظيمات، ومؤسسات، وجمعيات، وأحزاب...

ومعلوم أن التعاون الاقتصادي كان من أهم عوامل التكتلات الحالية، فالتنمية الاقتصادية، والتحرر من هيمنة الديون، وفتح الأسواق الإقليمية، والدولية، والتطور الصناعي والتكنولوجي كل ذلك ساهم في نهضة الدول المتقدمة في عصرنا الحاضر، وديننا الإسلامي يطالب المسلمين بالتعاون في سائر المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... ولامعنى لصحوة المسلمين بدون ذلك.

تتمة

والتفقه في الدين المأمور به في الآية القرآنية جاء في وقت كان الإسلام ينتشر بين الناس في البوادي والحواضر العربية، وكانت بعض الجهات تأتي إلى المدينة لمعرفة أحكام الدين بكيفية جماعية، فلا يتركون في قراهم من يقوم بشؤون الحياة العادية، فجاء التوجيه الإلهي لترسل كل طائفة فرقة من خيار رجالها ليعيشوا بجانب رسول الله (ﷺ) فترة من الزمن ثم يعودوا إلى قراهم، ويبلغوا للناس ماتعلموه خلال إقامتهم بجانب رسول الله (ﷺ) فيبينون لهم مايجب العمل به طاعة لله عز وجل، ومايجب تركه مما يتعارض مع السلوك الديني والتوجيه الإسلامي.

ويرى بعض المفسرين، أن الجهاد لايجب على الجميع فطائفة تعمل على نشر الإسلام، وطائفة تبقى بجانب رسول الله ٠ص) تتعلم وتسجل مايأمر به الرسول (ﷺ) لتنقله إلى باقي المسلمين، حتى يكونوا على بينة من أمرهم.

بينما يرى بعض المفسرين أن النفرة التي بيَّنها الله عز وجل في الآية السالف ذكرها تخص المجاهدين في سبيل الله والذين يطلعون على الحياة اليومية للمسلمين وهم ينشرون الدين ويطبقون أحكامه، وعند عودتهم إلى قراهم يقومون بعملية التبليغ بالإنذار والتبشير لما شاهدوه في حياتهم العمليةإبان فترة الجهاد بالقول والعمل.

إن المدرسة الإسلامية بالمدينة المنورة بقيادة رسول الله (ﷺ) كانت دائمة العطاء في التوجيه الديني والتربية الإسلامية، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يحفظون مايسمعونه من رسول الله (ﷺ) فيبلغونه كما سمعوه حتى يتفاعل الأمر في الحياة العملية للمسلمين.

إن التوجيه القرآني والخطاب النبوي واضح في بعده التربوي والسلوك الإنساني، فالدين مجموعة من القواعد والأصول والأحكام تكيف حياة المسلم ليحيى كما أمر الله عز وجل.

الدين الذي جُعِلَ الخيرُ كله في التفقه فيه لا يخص جانبا دون آخر، فالعقيدة بالشهادة لله تعالى بالوحادنية يجب أن تكون واضحة خالصة في الظاهر والباطن، شاملة لكل شيء، فالله تعالى وحده خالق هذا الكون ومصخره للناس جميعا، فمن أطاعه فيه حسب توجيهه كان ممن تفقه في الدين، وكان من خير الناس.

والعبادات المحددة من صلاة وصيام وحج وزكاة وضع لها الإسلام أفعالا وأقوالا وحركات وانشغالات قلبية ترتقي بالإنسان من حالة إلى أخرى، ويشعر المسلم وهو يؤدي عباداته كما أمر الله تعالى أنه انتقل إلى إدراك جلال الله وعظمته، مع الخوف والخشية والهيبة والخشوع، وملازمة التقوى والتعلق بالمعبود حتى يصل لدرجة الاندماج مع الموجود إذا استطاع من خلال التفقه في الدين الذي هو الطريق الموصل لدرجة أن يعبد الإنسان ربه كأنه يراه.

والمعاملات التي ينظمها الدين ويبينها التفقه ويحدد معالمها والقواعد التي يجب توفرها فيها لتكون كما أمر الله، تؤطر حياة الإنسان في سلوكه، وتضبط معاملاته مع غيره في كل الأمور التي شرعها الله، وأباحها، حتى يعيش الإنسان، موازنا بين دينه ودنياه، عاملا لدنياه كأنه يعيش أبدا، وعاملا لأخرته كأنه يلقى ربه غدا، ولايتم ذلك إلا عن طريق التفقه في الدين.

وإذا كان التفقه في الدين من الواجبات الأساسية في حياة المسلم، فإن القيام بمهمة التبليغ والتعريف بأمور الدين وفهم الإنسان لما يجب عليه أمرا ونهيا بالإجمال والتفصيل، هذه المهمة هي رسالة الفقهاء العلماء الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولايخشون أحدا غيره، وعلى الأمة والدولة أن تهيئ كل السبل لتحقيق هذه الغاية وهي التفقه في الدين.

اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل، واجعلنا ممن أردت لهم الخير والسلام.

تعزية

انتقل إلى رحمة الله العلامة الفاضل الأستاذ ابراهيم بن الصديق رئيس المجلس العلمي بطنجة وعضو المجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب، وذلك يوم الخميس 9 صفر الخير 1424هـ الموافق لـ 10 أبريل 2003م، بعد مرض عضال لم ينفع معه علاج.

ورابطة علماء المغرب إذ تعزي علماء المغرب عامة وأسرة الفقيد خاصة.

ترجو للجميع الصبر الجميل، وللراحل الثواب الجزيل، وأن يتقبله الله بقبول حسن، وأن يسكنه فسيح جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنه سميع مجيب.

الوثاق

صغرى السنوسي أو «أم البراهين»

في العدد الماضي قدمنا صغرى الصغرى لعلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف السنوسي، وفي هذا العدد نقدم لنفس المؤلف العقيدة الصغرى التي يطلق عليها أم البراهين والتي قال عنها في شرحه لها:

"وفقنا سبحانه بفضله لوضعه عقيدة صغيرة الجرم، كثيرة العلم محتوية على جميع عقائد التوحيد، ثم تأييدها بالبراهين القطعية القريبة لكل من وله نظر سديد، ثم ختمناها بشيء لم نر سمع به أحد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين، وهو أننا شرحنا كلمتي الشهادة التي لاغنى لكل مكلف عن معرفتها وإلى عذب مواردها..."

■ الأستاذ : إدريس كرم

إعلم أن الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة أقسام: الوجوب والإستحالة والجواز، فالواجب مالا يتصور في العقل عدمه والمستحيل مالا يتصور في العقل وجوده، والجائز مايصح في العقل وجوده وعدمه، ويجب على كل مكلف شرعا أن يعرف مايجب في حق مولانا جل وعز ومايستحيل ومايجوز، وكذلك يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

❖❖❖

فمما يجب لمولانا جل وعز، عشرون صفة، وهو الوجود والقدم والبقاء ومخالفته تعالى للحوادث، وقيامه تعالى بنفسه، أي لايفتقر إلى محل ولا مخصص، والوحدانية أي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

❖❖❖

فهذه ستة صفات، الأولى نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية، ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني، وهي القدرة والإرادة، المتعلقة بجميع الممكنات، والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات، والحياة وهي لاتتعلق بشيء، والسمع والبصر المتعلقات بجميع الموجودات، والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت، ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات، ثم سبع تسمى صفات معنوية، وهي ملازمة للسبع الأولى، وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما.

❖❖❖

ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي أضداد العشرون الأولى، وهي العدم والحدوث وطرو العدم والمماثلة للحوادث بأن يكون جرما أي تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ أو يكون عرضا يقوم بالجرم، أو يكون في جهة للجرم، أوله جهة، أو يتقيد بمكان أو زمان أو تتصف ذاته العلية بالحوادث أو يتصف بالصغر أو الكبر أو يتصف بالأغراض في الأفعال والأحكام.

وكذا يستحيل عليه ألا يكون قايما بنفسه، كأن يكون صفة يقوم بمحل أو يحتاج إلى مخصص، وكذا يستحيل عليه تعالى ألا يكون واحدا بأن يكون مركبا في ذاته، أو يكون له مماثل في ذاته أو صفاته أو يكون معه في الوجود موثر في فعل من الأفعال.

❖❖❖

وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما، وإيجاد شيء من العالم مع كراهيته لوجوده، أي عدم إرادته له، أو مع الذهول أو الغفلة أو التعليل أو الطبع، وكذا يستحيل عليه تعالى أيضا الجهل وما في معناه بمعلوم ما، والموت والصمم والعمى والبكم وأضداد الصفة المعنوية واضحة من هذه.

❖❖❖

وأما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه، وأما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم بأسره، لأن لو لم يكن له محدث بل حدث لنفسه لزم أن يكون أحد الأمرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب، وهو محال.

ودليل حدوث العالم ملازمته للأعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما، وملازم الحادث حادث، ودليل حدوث الأعراض مشاهدة تغيرها من عدم إلى وجود، ومن وجود إلى عدم، وأما برهان وجوب القدم له تعالى فإنه لو لم يكن قديما لكان حادثا، فيفتقر إلى محدث، ويلزم الدور أو التسلسل.

وأما برهان وجوب البقاء له تعالى فلأنه لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ بصير جائزا لا واجبا.

❖❖❖

والجائز لا يكون وجوده إلا حادثا، كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه تعالى، وأما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث، فلأنه تعالى لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها، وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب قدمه وبقائه.

وأما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه، فلأنه لو احتاج إلى محل لكان صفة، والصفة لاتتصف بصفات المعاني، ولا المعنوية ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة، ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثا، وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه. وأما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلأنه لو لم يكن واحدا للزم ألا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه حينئذ، وأما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والإرادة والعلم والحياة فلأنه لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث.

❖❖❖

وأما برهان وجوب السمع له تعالى، والبصر والكلام، فالكتاب والسنة والإجماع، وايضا لو لم يتصف بها لزم أن يتصف بأضدادها، وهي نقايص، والنقص عليه تعالى محال، وأما برهان كون فعل الممكنات أو تركها جائزا في حقه تعالى، فلأنه لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا أو استحال عقلا لانقلب الممكن واجبا أو مستحيلا وذلك لايعقل.

❖❖❖

وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام، فيجب في حقهم الصدق والأمانة، وتبليغ ما أمروا بإبلاغه للخلق ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أضداد هذه الصفاة، وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما نهى عنه فهي تحريم أو كراهة، وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق، ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ماهو من الأعراض البشرية التي تودي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه.

❖❖❖

أما برهان وجوب صونهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبر تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل مايبلغ عني.

❖❖❖

وأما برهان وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام، فلأنهم لو خابوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم أو المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى قد أمر بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم، ولا يأمر تعالى بمحرم ولامكروه، وهذا بعنيه هو برهان وجوب الثالث.

وأما برهان دليل جواز الإعراض البشرية عليهم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم، فمشاهدة وقوعها بهم، إما لتعظيم أجرهم أو للتشريع أو للتسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى، وعدم رضاه تعالى بها، وأن جزاه لأوليائه باعتبار أحوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام.

ويجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا إله إلا الله، لامستغنى عن كل ماسواه، ومفتقر إليه كل ماعداه إلا الله تعالى، أما استغناؤه جل وعلا عن كل ما سواه، فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بنفسه والتنزه عن النقائص، ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام، إذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفاة لكان محتاجا إلى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقايص، ويوخذ منه تنزهه تعالى عن الأعراض في أفعاله وأحكامه، وإلا لزم افتقاره تعالى إلى مايحصل له عرضه.

❖❖❖

كيف وهو جل وعلا الغني عن كل ماسواه، وكذا يوخذ منه أيضا أنه لايجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات، ولاتركه، إذ لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا كالثواب مثلا لكان جل وعز مفتقرا إلى ذلك الشيء ليتكمل به، إذ لا يجب في حقه جل وعز إلا ما هو كماله، كيف وهو جل وعز الغني عن كل ماسواه، وأما افتقار كل ماسواه إليه جل وعز، فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة والإرادة والعلم، إذ لو انتفى شيء من هذه لما أمكن أن يوجد تعالى شيئا من الحوادث، فلا يفتقر إليه جل وعز شيء، كيف وهو تعالى الذي يفتقر إليه كل ماسواه، ويوجب أيضا له تعالى الوحدانية، إذ لو كان معه ثان في الوهيتة لما افتقر إليه جل وعز شيء للزوم عجزهما حينئذ، كيف وهو جل وعلا الذي يفتقر إليه كل ماسواه ويوخذ منه أيضا حدوث العالم بأسره بأذ، لو كان شيء منه قديما لكان ذلك لشيء مستعينا عنه تعالى كيفا، وهو جل وعلا الذي يجب أن يفتقر إليه كل ماسواه، ويوخذ منه أيضا أن لاتأثير لشيء من الكائنات في أثرما، وإلا لزم أن يستغنى ذلك الأثر عن مولانا جل وعز.

كيف وهو تعالى الذي يفتقر إليه كل ماسواه عموما.

❖❖❖

وعلى كل حال هذا إن قررت أن شيئا من الكايتات يوثر بطبعه، وأما أن قدرته موثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة، فذلك مجال أيضا لأنه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في إيجاد بعض الأفعال إلى واسطة، وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ماسواه فقد بان لك تضمن قول لا إله إلا الله للأقسام الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها في حق مولانا جل وعز، وهي مايجب في حقه تعالى ومايستحيل ومايجوز.

❖❖❖

وأما قولنا محمد رسول (ﷺ) فيدخل فيه الإيمان بسائر النبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام، والكتب السماوية واليوم الآخر لأنه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك كله، ويوخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام، واستحالة الكذب عليهم وإلا لم يكونوا رسلا أمناء لمولانا العالم بالخفيات جل وعز، واستحالة فعل المنهيات كلها لأنهم عليهم الصلاة والسلام أرسلوا ليعلموا الخلق بأقوالهم وسكوتهم فيلزم أن لايكون في جميعها مخالفة لأمر مولانا جل وعز الذي اختارهم على جميع الخلق، وأمنهم على سرُوحيه، ويوخذ منه جواز الأعراض البشرية عليهم، إذ ذاك لايقدح في رسالتهم، وعليّ منزلتهم عند الله تعالى، بل ذاك مايزيد فيها.

❖❖❖

فقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها لجميع مايجب على الملكف من عقائد الإيمان في حقه تعالى، وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ولعلها لاختصارها من اشتمالها على ماذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من أحد الإيمان إلا بها.

❖❖❖

فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الإيمان حتى يمتزج مع معناها لحمه ودمه، فإنه يرى لها من الأسرار والعجايب إن شاء الله تعالى مالايدخل تحت حصر وبالله تعالى التوفيق لارب غيره ولامعبود سواه.

❖❖❖

نسأله سبحانه أن يجعلنا وأحبتنا عند الموت ناطقين بكلمتي الشهادة، عالمين بها. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، عدد ماذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين.

كملت العقيدة بحمد الله تعالى وحسن عونه في 17 صفر عام 1204.

في ظلال الحديث

نص الحديث:

الحديث التاسع والخمسون: اغتنام الدنيا للفوز بالآخرة

عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال أخذ رسول الله (ﷺ) بمنكبي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".
وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك" رواه البخاري.

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

رواه البخاري، كتاب الرقائق، باب قول النبي (ﷺ): "كن في الدنيا كأنك غريب (ج13ص8ح6416) والبيهقي (ج3ص369) وابن المبارك في الزهد، والبغوي في شرح السنة رقم:4029، والقضاعي في مسند الشهاب رقم:644، وابن حبان في "روضة العقلاء" رقم:698.

سند الحديث:

هذا الحديث رواه البخاري فقال: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو المنذر الطفاوي عن سليمان الأعمش قال حدثني مجاهد عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)، فذكر الحديث، ونقدم فيمايلي دراسة موجزة لسند الحديث.

علي بن عبد الله: هو أبو الحسن، علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم المديني ثم البصري صاحب التصانيف ولد سنة إحدى وستين ومائة، افظ العصر وقدوة أرباب هذا الشأن، حديثه مستقيم إن شاء الله. قال أبو حاتم كان بن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل وماسمعت أحمد بن حنبل سماه قط إنما كان يكنيه تبجيلا له وعن بن عيينة قال ايلوموني على حب علي بن المديني والله لم أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني، وقال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني وقال أبو داود ابن المديني أعلم من أحمد بأختلاف الحديث. مات رحمه بسامرا في ذي القعدة سنة 234.

محمد بن عبد الرحمن أبو المنذر الطفاوي: هو أبو المنذر محمد بن عبد الرحمن الطفاوي البصري. قال: يحيى بن معين صالح وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين ليس به بأس وقال علي بن الحسين بن حبان وجدت في كتاب أبي بخط يده سئل أبو زكريا يعني يحيى بن معين عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي فقال قدم علينا ها هنا لم يكن به بأس البصريون يرضونه وقال علي بن المديني كان ثقة وقال أبو داود ليس به بأس وقال أبو حاتم ليس به بأس صدوق صالح إلا أنه يهم أحيانا وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. مات سنة 187. روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي.

سليمان الأعمش: الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي من الطبقة الصغرى من التابعين، أصله من بلاد الري رأى أنس بن مالك وحفظ عنه، قال بن المديني له نحو من ألف وثلاثمائة حديث وقال ابن عيينة كان الأعمش اقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض، وكان رأسا في العلم النافع والعلم الصالح توفي بالكوفة في ربيع الأول سنة 148 وله 87 سنة رحمه الله تعالى.

مجاهد: هو أبو الحجاج، مجاهد بن جبر الإمام المخزومي مولاهم المكي المقرئ المفسر الحافظ مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، سمع عددا من الصحابة. قال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت. وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير، وقال الأعمش كنت إذا رأيت مجاهدا ازدريته مبتذلا كأنه خريندج قد ضل حماره وهو مهتم لذلك فإذا انطق خرج من فيه اللؤلؤ، توفي سنة 103 بمرو الروذ. وله 83سنة.

عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر، القرشي العدوي المكي ثم المدني (رضي الله عنهما)، ولد في السنة الثانية من البعثة، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه وأمه وعمره إحدى عشر سنة، رده النبي (ﷺ) يوم بدر إشفاقا عليه لصغر سنه، أول غزواته الخندق ولم يتخلف بعدها أبدا، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمه زينب بنت مظغون، روى علما كثيرا عن النبي (ﷺ)، وهو من الستة المكثرين من رواية الحديث (وهم: أبو هريرة ثم ابن عمر ثم ابن أنس ثم ابن عباس وجابر وعائشة) روي له 2630 حديثا.

كان من فقهاء الصحابة ومتقيهم وزهادهم، حج ستين واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة، وأتاه اثنان وعشرون ألف دينارفي مجلس فلم يقم حتى فرقها، ومناقبه كثيرة.

قال ابن المسيب: لو شهدت لأحد انه من أهل الجنة لشهدت لابن عمر، توفي (رضي الله عنه) قرب مكة بعد الحج سنة74هـ.

أهمية الحديث:

هذا الحديث. كما قال ابن رجب أصل في قصر الأمل في الدنيا، وان المؤمن لاينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنا ومسكنا، فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر، يهيئ جهازه للرحيل، ولقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء والمرسلين والصالحين.

مفردات الحديث:

"أخذ": أمسك.

"بمنكبي": بتشديد الياء، مثنى منكب، والمنكب: مجتمع رأس العضد والكتف.

"إذا أمسيت": دخلت في المساء، وهو من الزوال إلى نصف الليل.

"إذا أصبحت": دخلت في الصباح، وهو من نصف الليل إلى الزوال.

المعنى العام:

1. الرسول المربي: كان رسول الله (ﷺ) معلما لأصحابه ومربيا، وقد سبق في تعليمه وتربيته لهم أحدث ماتوصل إليه علماء التربية الحديثة من طرق ووسائل، فهو يغتنم الفرص والمناسبات، ويضرب لهم الأمثال، ويقرب إليهم المفاهيم، وينقل لهم المعنى المجرد إلى محسوس ومشاهد، ويتخولهم بالموعظة ويخاطبهم بما تقتضيه حاجتهم، وتدركه عقولهم.

ورسول الله (ﷺ) في هذا الحديث يأخذ بمنكبي عبد الله بن عمر، لينبهه إلى مايلقى إليه من علم، وليشعره باهتمامه وحرصه على إيصال هذا العلم إلى قرارة نفسه. وحكمة ذلك مافيه من التأنيس والتنبيه والتذكير، إذ محال عادة أن ينسى من فعل ذلك معه، ففيه دليل على محبته (ﷺ) لابن عمر.

2. فناء الدنيا وبقاء الآخرة: قال تعالى: (كل نفس ذائقة الموت)سورة آل عمران/الآية:185، (وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي أرض تموت) سورة لقمان/الآية:34.

فهذه الدنيا فانية مهما طال عمر الإنسان فيها، وهذه حقيقة مشاهدة، نراها كل يوم وليلة، والحياة الباقية هي الحياة الأخروية.

فالمؤمن العاقل هو الذي لايغتر بهذه الدنيا، ولايسكن إليها ويطمئن بها، بل يقصر أمله فيها، ويجعلها مزرعة يبذر فيها العمل الصالح ليحصد ثمراته في الآخرة، ويتخذها مطية للنجاة على الصراط الممدود على متن جهنم، وقال رسول الله (ﷺ): "مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها". قال : نام في النهار ليستريح.

3. الدنيا معبر وطريق للآخرة: والمؤمن إما غريب فيها أو عابر سبيل، فهو لايركن إليها، ولايشغل بزخرفها ويخدع بما فيها، إنما يستشعر المؤمن في نفسه وقلبه دائما وأبدا، أن يعيش في هذه الدنيا عيش الغريب عن وطنه، البعيد عن أهله وعياله، فهو دائما وأبدا، في شوق إلى الوطن، وفي حنين إلى لقيا الأهل والأولاد والأحباب، ولايزال قلبه يتلهف إلى مفارقته فهو لايشيد فيه بناء، ولايقتني فراشا ولا أساسا، بل يرضى بما تيسر له، ويدخر من دار الغربة، ويجمع من الهدايا والتحف، مايتنعم به في بلده، بين الأهل وذوي القربى، لأنه يعلم أن هناك المقام والمستقر، وهكذا المؤمن يزهد في الدنيا، لأنها ليست بدار مقام، بل هي لحظات بالنسبة للآخرة (فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) سورة التوبة/الآية:38 (وإن الآخرة هي دار القرار)سورة غافر/الآية:39.

بل إن المؤمن يعيش في هذه الدنيا ويستقر أقل مما يعيشه الغريب عن بلده ويقيم، فإن الغريب ربما طاب له المقام، واتخذ المسكن والأهل والأولاد، وليس هذا حال المؤمن في الدنيا، بل هو كالمسافر في الطريق، يمر مر الكرام، ونفسه تتلهف إلى الوصول لموطنه ومستقره، والمسافر لايتخذ في سفره المساكن بل يكتفي من ذلك بالقليل، قدر مايؤنسه لقطع مسافة عبوره، ويساعده على بلوغ غايته وقصده.

وهكذا المؤمن في الدنيا يتخذ من مساكنها ومتاعها مايكون عونا في تحقيق مبتغاه في الآخرة من الفوز برضوان الله تعالى ويتخذ من الخلان من يدله على الطريق، ويساعده على الوصول إلى شاطئ السلامة (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) سورة الزخرف/الآية:67. ويكون حذرا فيها من اللصوص وقطاع الطرق الذين يبعدونه عن الله عز وجل وطاعته، كحال المسافر في الصحراء (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن الذكربعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) سورة الفرقان/الآية:29.27.

والمسافر يتزود لسفره، والمؤمن يتزود من دينه لآخرته قال الله تعالى :(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقون ياأولي الألباب)سورة البقرة/الآية:197.

على المسلم أن يبادر إلى فعل الخير، والإكثار من الطاعات والمبررات الواهية والأعذار الباطلة، فلا يهمل ولايمهل، على أمل التدارك في المستقبل، لأنه لايدري متى ينتهي أجله.

4. ولكن ...: في حقيقة الأمر لو أدرك المسلمون هذا الحديث الذي يصدم النفس الغافلة بهذه الحقيقة التي تغيب عن أغلب من على الأرض، قلت لو أدرك المسلمون هذا لعادوا وتابوا ورجعوا عما هم فيه من زيغ وفجور، وتهاون وتقصير...

لو أدركوا هذا الأمر على حقيقة لاسترخصوا في سبيل الله ونصرة دينه كل غال ونفيس، استعجالا لما أعده الله لعباده الصابرين المجاهدين.

ولكن أغلب المسلمين ركنوا إلى الدنيا، وعبدوها وخافوا من زوالها، وتقاتلوا من أجل ذلك، فأوكلهم الله إليها، فلا هم فيها من الخالدين، ولاهم لآخرتهم من العالمين.

جعلني الله وإياكم أيها القراء الكرام من العقلاء الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

فوائد الحديث:

- على المسلم أن يغتنم المناسبات والفرص، إذا سنحت له، وقبل أن يفوت الأوان.
- وفي الحديث حث على الزهد في الدنيا، والإعراض من مشاغلها، وليس معنى ذلك ترك العمل والسعي والنشاط، بل المراد عدم التعلق لها والاشتغال بها عن عمل الآخرة.
- شأن المسلم أن يجتهد في العمل الصالح، ويكثر من وجوه الخير، مع خوفه وحذره دائما من عقاب الله سبحانه وتعالى، فيزداد عملا ونشاطا، شأن المسافر الذي يبذل جهده من الحذر والحيطة، وهو يخشى الانقطاع في الطريق، ودعم الوصول إلى المقصد.
- الحذر من صحبة الأشرار، الذين هم بمثابة قطاع الطرق، كي لاينحرفوا بالمسلم عن مقصده، ويحولوا بينه وبين الوصول إلى غايته.
- العمل الدنيوي واجب لكف النفس وتحصيل النفع، والمسلم يسخر ذلك كله من أجل الآخرة وتحصيل الأجر عند الله تعالى.
- الاعتدال في العمل للدنيا والآخرة.

حديث المنابر

الفتوة والحرية

■ إعداد الأستاذ : عبد الله كديرة

الخطبة الاولى

■ الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.. الحمد لله الذي جعل من أهل الإيمان رجالا ونساء تصدق فيهم قولة الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (يعجبني الرجل إذا سيم خطة ضيم أن يقول: لا، بملء فيه" وتلك قمة الفتوة للمسلم المؤمن الحق الحر.. وتلك ذروة الحرية للمؤمن المسلم الحق الفتي... لأن الإسلام الفتوة.. لأن الإسلام الحرية.. وبالفتوة وبالحرية يقوم الجهاد في سبيل الله.. فالحمد لله على منته وفضله.. الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.. نعمة دعائمها الفتوة والحرية والجهاد.. ونتائجها: الثقة بالله في إيمان، والإيمان في حسن خلق، والنجاح الذي يتبعه فلاح، ورحمة من الله وعافية، ومغفرة منه ورضوان.. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد في الأولى والآخرة، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، هو القوي العزيز، آلى على نفسه جل وعلا: لينصرن من ينصره في العاجل والأجل.. من قوته يستمد القوة المؤمن الحق الحر الفتي المجاهد القوة، ومن دعوته إليها يعدها لإرهاب أعداء الله... ومن عزته جل وعلا وعز يقتبس المؤمن الحق الحر الفتي المجاهد العزة لأنه يعلم ويعلم:"ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين"، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، إمام المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، الأعزة بثقتهم واعتمادهم على الله، الأقوياء بإيمانهم وحسن توكلهم على الله، الفتيان بشدتهم وصلابتهم في قول الحق، والعنت بالحق للحق، لايخشون إلا الله، الاحرار بعبوديتهم لله وحده لاشريك له، لايتعبدهم جاه ولانسب، ولادرهم ولادينار ولامظهر، مجاهدون في سبيل الله ليبقى علو كلمة الله في أرض الله بين خلق الله... في غير شقاق ولا نفاق ولاسوء أخلاق، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه ومن والاه واستنار بنوره، وجاهد على ماجاهد عليه إلى يوم الدين، يوم تجد كل نفس ماعلمت من خير أو شر محضرا، فمن كانت عزته بالله لله على أعداء الله، فهو الفتى الحر المجاهد في سبيل الله، له البشرى في الدنيا والآخرة... ومن كان على النقيض في الحضيض، فعليه ماتولى ولايلو من إلا نفسه... ولله الأمر من قبل ومن بعد..

أيها المؤمنون البررة الأحرار، تحيا الأمة الإسلامية ظروفا صعبة.. وهذا سبب اختياري موضوع (الحرية والفتوة) فهما سبيلنا لمواجهة هذه الظروف،

ولأبدأ بالحرية: وهي عند المسلم الحر تعني الإيثار، أي تفضيل الغير على النفس في كل شئ وفي أي موقف.. فالحر من المؤمنين هو الذي تصدق عليه هذه الآية الكريمة من سورة الحشر: "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" إنه المثل الأعلى في الحرية: أن يجود المؤمن الحر أيا كان بما هو أحوج إليه.. وقمة الحرية إذن أن يجود بنفسه وروحه من أجل الإنسان. والإنسان حقا هو المسلم، لأنه هو الحر الذي يسعى إلى تحرير الإنسان من استعباد الإنسان لأخيه الإنسان.. ليكون عبد الله موحد الله، خالصا مخلصا لله.. ومن أجل هذه الغاية الشريفة النبيلة يجود عبد الله الموحد لله بما له ونفسه، يؤثر غيره من الناس على نفسه، ليحيوا أحرارا على أرض الله، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا، فينبغي أن يبقوا أحرارا، وأن يموتوا أحرارا.. فالحرية إذن هي الإيثار بالتجرد والتحرر من كل مايشوب هذه الحرية الخالصة من أعراض فانية زائلة حائلة، وخصوصا ما تواضع الناس على اعتباره نفيسا من ذهب أبيض أو أصفر أو أسود.. والتحرر من هذه الأعراض النفيسة اصطلاحا، والخسيسة حقيقة هو ببذلها في سبيل الله لإسعاد جميع خلق الله، لابتبذيرها في فسق أو فجور أو بغي وعدوان يعود بالخزي في الدنيا والآخرة.. ومثل نضربه في هذا المجال هو ماقاله أحد الصحابة الأجلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حين سأله عن حقيقة إيمانه، وحقيقة الإيمان هي عين الحرية، فأجابه: "عزفت نفسي عن الدنيا (أي عافتها) فاستوى عندي حجرها وذهبها"... وليس العزوف عن الدنيا بالإعراض السلبي عنها.. لأنه يؤدي إلى ضعف أهل الحق.. والضعف عبودية وباطل زاهق... وإنما بالإعراض الإيجابي عن مغرياتها ومتاعها وزينتها، وذلك بالعمل على أن تكون حظوظ الناس في تحصيلها متكافئة متوازنة.. فمن خانته كفايته أو قدرته في العمل والتحصيل، فالإيثار عند ذاك مرغوب مطلوب.. والمهم هو أن الإنسان خلق حرا، ويجب أن يعيش حرا، وأوجب من ذلك أن يموت حرا.. وحريته ينبغي أن يتمثل في عدم عبوديته لمخلوق أيا كان.. حتى لضرورات الحياة من مطعم ومشرب وملبس ومنكح.. وحريته ينبغي أن تتجسم في طلاقة لسانه بالتعبير عما يجيش في نفسه من أفكار وأحاسيس ومشاعر، في غير إضرار بالغير حسا أو معنى.. وحريته في أن يختار لنفسه نوع الحياة التي يرضاها، فيظل العقيدة التي يرتاح إليها ويقتنع بها، إذ لا إكراه في الدين، فالرشد بين والغي بين...والمعيار في حسن الاختيار بين العقائد هو مايستقر منها في القلب، ويصدقه عمل الجوارح.. وعقيدة الإسلام هي الحرية الحقة، ومصداقها في العمل هو الإيثار على الخصاصة، والذهاب في هذا الإيثار إلى أبعد مداه، وذلك بالجود بأعز موجود، وهو الروح، جهادا في سبيل الله، طاعة لله وابتغاء مرضاة الله... وهذا ما أراه معنى قول الإمام القشيري رحمه الله في تعريفه حقيقة الحرية: "... واعلم أن حقيقة الحرية في كمال العبودية (أي لله وحده) فإذا صدقت لله تعالى عبوديته، خلصت عن رق الأغيار حريته[...] وأن حق الحرية هو أن لايكون العبد تحت رق شيء من المخلوقات، من أعراض الدنيا..(أي يصير عبدا لله خالصا مخلصا) لم يسترقه عاجل دنيا، ولاحاصل هوى، ولاآجل منى، ولاسؤال، ولاقصد(أي رغبة)ولا أرب، ولاحظ". فمن استعبده هواه، غرق في شهواته، فلا يشبع ولايروى، وازداد تكالبا على أعراض الدنيا إلى أن يذل في نفسه ويخزى، فلا يرى عزا إلا فيما يتمرغ فيه من حمأة ووحل... وإذا رفع بصره كل عن أن يرى إلا من هو في دنيا مثل دنياه، وهوى مثل هواه.. فإن زاد عليه حسده، وإن نقص عنه احتقره واستهان، وسعى إلى التسلط عليه، فلا هو حر، ولا هو يحترم حرية الآخرين (والأفراد في هذا كالأمم)...منطق القوة يستعبده، فإن لقي مواجهة قوة خنس، وإن أنس ضعفا رفع الرأس، وشمخ وآذى ووسوس...ولمثل هؤلاء أمر المسلمون الأحرار بإعداد القوة ورباط الخيل، وبالنفقة لأجل ذلك... لأن الحرية هي عين الإيمان، والإيمان حق العبودية، وهي لله تعالى وحده دون سواه... وحرية من هذا النوع بدون قوة مطمع الأبالسة من إنس وجن... فاللهم إنا أحرار بك، فأكمل عبوديتنا لك لتثبت لنا حريتنا وتكمل وتدوم... اللهم إنك رحمن رحيم، رحمتنا قبل أن نسألك وبعد أن سألناك، فاجعل لنا برحمتك من حريتنا بك قوة نواجه بها صامدين من يعادينا فيك، وانصر بحقنا ضد باطل عدونا... اللهم أظهر حق حريتنا بحسن إيماننا بك وكمال عبوديتنا لك، وأزهق باطل عبيد الهوى والأعراض الزائلة من الفجرة والكفرة وأذنابهم من المنافقين... اللهم أحي حريتنا بالإيثار على الخصاصة، منا بالنفس والنفيس في سبيلك، وعلى هدى منك، جهادا في سبيلك، بقوة وعزة نستمدهما منك..آمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين... والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

■ الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذي جعل من الحرية به نتيجة لكمال العبودية له.. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد فتى الفتيان، وقائد السادة أهل الفتوة من الأبطال الشجعان.. الأحرار بالله لله، الذين كملت عبوديتهم لله، فعاشوا فتيانا أحرارا، أعزة أبرارا.. وعلى آله وصحبه ومن والاه، وكان من الفتية الذين آمنوا بربهم، وزادهم ربهم هدى...

أيها المؤمنون الفتيان الأحرار، نتحدث الآن عن الفتوة كما عرفها الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيري رحمه الله.. يقول: "أصل الفتوة أن يكون العبد ساعيا أبدا في أمر غيره" وشرحها أحد الفضلاء فقال: "هي ملكة في الشخص تحمل على البذل والجود، بل تقتضي قوة الإيثار" وعلى هذا فإن الفتوة والحرية في الإسلام يكملان بعضهما... فالمسلم الحر لابد أن يكون فتى، والمسلم الفتى لابد أن يكون حرا.. فهما كوجهين لعملة واحدة إن سلم لنا هذا التشبيه.

وخير مثل حي واصع نعرفه لمن عاش حرا فتى، هو سيدنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فقد عاش لأمته ومات لأجلها.. فكانت حياته خيرا للأمة، وكانت وفاته خيرا لها... وكان لها بقوله وفعله خير نموذج صادق للفتوة والحرية، فمن قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في هذا المعنى الجميل الجليل: "لايزال الله تعالى في حاجة العبد، مادام العبد في حاجة أخيه المسلم"... وهذا منه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إقرار حقيقة ودعاء مستجاب، لأن الله تعالى برحمته ومنه وجوده وكرمه قد تفضل فكان لعبده المؤمن الحر الفتى عونا وسندا ووليا ونصيرا قبل أن يكون هذا العبد وليا وعونا ونصيرا وسندا لأخيه المسلم.. فهو في الحقيقة لم يكن ليتصف بهذا الوصف لو لم يبتدئه الله جل وعلا منه بالفضل.. فهو بالله ولله أولا وآخيرا.. وما دعاء رسول الله (ﷺ) إلا ليكون لهذا العبد الحر الفتى ومنه الاستمرار والمثابرةوالدوام.. فقلوب العباد متقلبة والعبرة بالخواتيم.. والفتوة والحرية صفتان في الإنسان المؤمن، تداركته رحمة الله فبدأه بالفضل، فكانتا فيه من أخلاق الثبوت والثبات، فإن هو ثبت وثابر وقاوم أهواءه ونزعات نفسه ونزغات الشياطين من الإنس والجن، كان من الشاكرين على النعمة المستزيدين منها استحقاقا، وكان دعاء رسول الله (ﷺ) المستجاب بركة وتثبيتا وتذكيرا، وإن كان ممن أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فقد عون الله وسنده وولايته ونصره، ووكله إلى من توّلاهم واعتمد عليهم من دونه.. فكانوا له ذلا وخزيا من حيث كان يبتغي عندهم العزة.. لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.. ولن تكون للمؤمنين إلا بالفتوة والحرية فهما وتطبيقا...

وأما كون رسول الله (ﷺ) نموذجا أمثل بالفعل كما هو بالقول للفتوة، فإننا نجده في هذه القولة لأبي علي الدقاق رحمه الله تعالى :"هذا الخلق "الفتوة" لايكون كماله إلا لرسول الله (ﷺ)، فإن كل أحد في القيامة يقول: "نفسي...نفسي" وهو (ﷺ) يقول: "أمتي... أمتي".

فمن كانت همته تسمو إلى الاقتداء برسول الله (ﷺ) في الفتوة، فليكن همه مع أمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها... فليس من المسلمين من لم يهتم بأمورهم.. إلى درجة الأرق.. والحزن.. والبكاء .. والألم... والغضب... إن لم يكن يملك سوى ذلك. وإلا فالدعاء خير علاج ومتنفس.. ومن استطاع فليكن همه مع المسلمين. إضافة إلى الدعاء. بالمال بجود به.. أو بالروح يفتدي بها.. أو بهما معا.. في غير اعتداءولاشقاق ولانفاق ولاسوء أخلاق.. لأن هذه الأربع تتلاشى معها الحرية وتذوب الفتوة.. ولأن الذي يتصف بها يعادي الحرية ويخشى الفتوة.. فالذي يشاق تكثر خصومه و (الفتى من لاخصم له) والذي ينافق لايعرف الإنصاف.. والفتى هو من ينصف من نفسه فيعطي الحق لأهله... ولاينتصف فيعفو ويصفح ويتجاوز عن زلات غيره عند القدرة والقوة والتمكن.. والمنافق أبعد عن هذه المزايا... والذي تسوء أخلاقه يحتقر الضعيف، ولايعبأ بالفقير، ويعارض القوي علنا إن آنس من نفسه قوة، ويكيد له خفية إن استمد قوة.. ويحسد الغني.. وإن كان هو أغنى منه.. أما المعتدي فهو كل هؤلاء مجتمعين.. لاسماحة فيه ولاتسامح.. والفتى هو من حسنت أخلاقه، فكف أذاه وبذل نداه، ولم ينهر فقيرا، ولم يذل لغني، ولم يحسده، ولم يعتد أو يظلم بل كان سمحا كريما...

الفتى الحر يتبع السنة، ويأتي كل فضيلة، ولايرى لنفسه على أحد فضلا، ويجاهد أعداء الله في سبيل الله ليعودبهم إلى ظل رحمة الله رغبة في نفع خلق الله، بالحسنى إن استطاع، وبالقوة إن وجبت... والحسنى أفضل مع من يستحقها.. وقد حكى الإمام القشيري في نتائج الدفع بالتالي أحسن والمعاملة بالحسنى، قال: سمعت بعض العلماء يقول: استضاف إبراهيم الخليل عليه السلام أحد المجوس واشترط عليه النبي الكريم ليضيفه ويطعمه أن يسلم، فأبى وذهب لحال سبيله جائعا، فأوحى الله تعالى إليه: منذ خمسين سنة وأنا أطعمه وأسقيه وأكسوه على كفره، فلو ناولته لقمة من غير أن تشترط تغيير دينه؟ فمضى إبراهيم عليه السلام مسرعا في أثره حتى أدركه، واعتذر له، فسأله عن سبب تغييره موقفه منه بهذه السرعة، فذكر له ماوقع من عتاب الله تعالى له بسببه.. فقال المجوسي: رب هذه رحمته حتى بمن يعصيه أحق بالعبادة.. وأسلم المجوسي... وكذلك الفتى الحر المسلم المؤمن: سلم وأمن على من يسالمه، وحرب على من يعاديه ويعدو عليه.. كمال عبوديته لله هي قمة حريته، أقصى همته في نفع إخوته في الله، بل كل خلق الله عيال الله، ودره المضرات والمفاسد عنهم، وتلك ذروة فتوته... يجاهد أعداء الله في سبيل الله، لأن قلبه معلق بالله، فليس له ضنم من نفسه ولا من غيره من بشر أو متاع أو شهوات أو أهواء... صلته بالله بلا واسطة إلا كتاب الله وسنة رسوله، فهو حقا الفتى... وماسمي أصحاب الكهف (فتية) إلا لأنهم آمنوا بربهم بلا واسطة من حبر أو راهب... فللإنسان المؤمن في فطرته السوية داع من الله ليؤمن ويزداد إيمانا، ويكون فتى حرا داعيا إلى الله، مجاهدا في سبيل الله..فاللهم حقق فتوة المسلمين وحريتهم في كونهم عبادا لك أولي بأس شديد على أعدائك... اللهم كن للمسلمين في حريتهم وفتوتهم ليكون كل عبد أو أمة لك منهم في عون أخيه وحاجته.. اللهم اجعل فتوتهم وحريتهم أفرادا وجماعات، حكاما ومحكومين في العمل لصالح أمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.. اللهم اجعل فتوتهم وحريتهم في إقالة العثرات لبعضهم، والصفح عن الزلات ونشر الفضائل المزكيات.. اللهم اجعل فتوتهم وحريتهم في إيثارهم على أنفسهم، حتى لايرى أحد منهم لنفسه فضلا إلا في أخيه وبأخيه...

مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين، اللهم انصره النصر المؤزر المبين، بك ولك.. وحقق على يديه الكريمتين، وبسعيه المبارك الميمون نشر الحرية والفتوة وفضائلهما وبركاتهما في المغرب خصوصا وفي أمة الإسلام عموما... وأقر عينه بشقيقه السعيد السديد مولانا الرشيد وبسائر أهله وشعبه النبيل المجاهد المرابط.. اللهم حقق لأمة الإسلام الوفاء والوفاق في حريتها، والصيانة والحفاظ على فتوتها... بالجهاد المبارك المثمر في سبيلك لإعلاء كلمتك، وكلمتك هي العليا دائما.. ياعزيز ياقوي ياعليم ياعلي ياجواد ياكريم ياحي ياقيوم..

رابعا: المنهج العقدي وأسباب بروزه:

■ الخوض في كلام الله هل هو قديم أم حديث بين المعتزلة وأهل السنة، النبوة وخلق القرآن والشفاعة والصفات والبيعة والولاية في الإسلام والإمامة والشرف والانتماءات العقدية أو النزعة الإصلاحية.

أ. إيجابيات المنهج العقدي:

تفسير الآيات المتشابهات الخاصة بذات الله وصفاته تفسيرا مذهبيا اعتمادا على التأويل العقلي، قال تعالى في سورة آل عمران الآية:7 (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ولأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا).

. إظهار الموقف من القضايا السياسية كالخلافة والبيعة والإمامة ومحاولة إيجاد الأدلة من القرآن حسب المذهب الذي ينتمي إليه.

. الاهتمام بقضايا المجتمع السياسية والدينية وعلاج مظاهر العقائد الفاسدة وصياغة مبادئ فكرية عقدية وسياسية، فالمعتزلة مثلا اعتمدت في تفسيرها على منهج التأويل العقلي وتثبيت الأسس الخمسة التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

. متى تبنى الإمام مبادئ فرقة صارت مذهبا رسميا يقرب معتنقيه ويحارب معارضيه، وبهذا ساهم التفسير العقدي على انتشار هذا المنهج بمباركة السلطة السياسية الحاكمة.

ب. سلبيات المنهج العقدي:

الوقوع في التفسير الحرفي حيث تصوروا العقائد على أنها أشياء والدخول في معارك نظرية لاينتج عنها أي هدف مثل الديات والأسماء والصفات وخلق القرآن وهذا ما أدى إلى محاربة الحنابلة من طرف المأمون العباسي وتعذيب إمامهم احمد بن حنبل والتي سميت بمحنة خلق القرآن، ومحاربة فقهاء المالكية من طرف ألفا طميين بمصر حول مشكلة طلاق المكره، إضافة إلى المعارك الكلامية.

ج. الكشاف للزمخشري. مفاتيح الغيب للرازي. فتح القدير للشوكاني. مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي. تفسير القرآن العظيم للطوسي.

خامسا : المنهج الصوفي وأسباب ظهوره:

فشل الخوارج في المواجهة الظاهرية واستعمالها التقية، وظهور صراعات وحروب بين الخوارج والشيعة وبني أمية وتنازل الحسين لمعاوية واعتزاله السياسة ظاهريا والاتجاه نحو التصوف وتقرب الناس إلى الحب الإلهي.

أ. خصائص المنهج الصوفي:

. البدء بالتجربة الحية وإهمال النص واستفتاء القلب لرؤية رسول الله وتحويل الوحي إلى تجارب إنسانية عامة بغض النظر عن إيمانه واعتقاده مع اعتبار النصوص القرآنية والسنية مقدسة ومحترمة إلا أن تجاربهم غير مقدسة حيث يعتمدون على الوجدانيات.

. النظر بعين الوحدة في كل شيء كوحدة الوجود عند الحلاج والاتحاد عند ابن عربي.

. إعطاء الأولوية للجانب العملي على الجانب النظري والبداية بالتجربة.

. هؤلاء يركزون على المشاهدة والالتزام بأقوال الشيخ والقطب بطريقته وجلساته، ومن أقطاب التصوف بالمغرب سلطان العلماء العز بن عبد السلام الشاذلي، وعبد السلام بن مشيش.

ب. الانتقادات الموجهة للمنهج الصوفي:

. الاهتمام بالجانب الوجداني في التصوف العملي بعد تحويله إلى علم البواطن والقلوب.

. الوقوع في التأويلات بلا شروط وعدم الاهتمام باللغة وأسباب النزول وسيق النصوص المكية والمدنية.

. إعطاء الأولوية المطلقة للتجربة الباطنية على حساب الظاهرية وللقلب على حساب الجوارح وللذاتية على حساب الموضوعية المطلقة للتجربة الباطنية على حساب الظاهرية وللقلب على حساب الجوارح وللذاتية على حساب الموضوعية والوقوع في العزلة وترك المشاركة وغياب الوضوح في العمل الصوفي.

. إن السمة البارزة في منهجهم هي الانغلاق وعدم الوضوح أصبحت الأوراد محل تلاوة القرآن وإحاطة الشيخ والقطب بهالة من التقديس والإجلال وادى ذلك إلى اضمحلال الأحكام الشرعية وإهمال القرآن ووظيفة رسول الله كأسوة حسنة في كل شيء.

ج. أمهات التفسير الصوفي:

. تفسير القرآن الكريم للتستري. عرائس البيان لأبي محمد زربهان. تفسير ابن عربي للقاشاني.

سادسا: المنهج الفلسفي في التفسير وأسباب ظهوره:

انتشار الترجمة لغير المسلمين الذين يطعنون في الإسلام وهذه الترجمة ساهمت في كثرة التفسيرات المنطلقة من استعمال العقل فقط كالمعتزلة حيث دافعت هذه الفرقة عن هؤلاء المتكلمين الحاقدين على الإسلام وجاءت فرقة أهل السنة للقضاء على فصوص الحكم للفارابي. رسائل إخوان الصفا. رسائل ابن سيناء.

سابعا: المنهج الاجتماعي في التفسير:

مميزات هذا المنهج:

. يتلون هذا التفسير باللون الأدبي الإجماعي ويهدف إلى معالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم على الدقة في التعبير القرآني وتصاغ المعاني القرآنية في أسلوب شيق أخاذ ثم يطبق النص على ما في الكون من سنن الاجتماع ونظم العمران، وقد ظهر هذا المنهج بعد مرحلة خروج الاستعمار من أراضي الإسلام، وهذا اللون يعتبر عملا جديدا في التفسير وابتكارا يرجع فضله إلى مفسري هذا العصر بزعامة مدرسة الإمام محمد عبده و رشيد رضا.

ومن مزايا هذه المدرسة أنها نظرت للقرآن نظرة بعيدة عن التأثر بمذهب من المذاهب ووقفت من روايات "الإسرائيليات" والخرافات المكذوبة التي أحاطت بجمال القرآن العظيم.

. لم تغتر هذه المدرسة بالأحاديث الضعيفة التي كان لها الأثر السيء في تفسير القرآن العظيم.

. لم تخض هذه المدرسة في تعيين ما أبهمه القرآن ولم تخض في الكلام عن الغيبيات التي لاتعرف إلا من جهة النصوص الشرعية الصحيحة وقررت الإيمان بما جاء في ذلك مجملا ومنعت الخوض في التفصيلات والجزئيات وهذا مبدأ سليم منع

مناهج تفسير القرآن الكريم

■ إعداد الأستاذ: حسن اللويزي

الحلقة الثانية

فتن المعتزلة.

أ. مميزات المنهج الفلسفي في التفسير:

تجاوز منهج النص حيث قدم العقل واعتباره المتحكم في المصلحة الأنية والبعد عن التعصب وإيثار التسامح وتكفير الخصم وسعة الأفق والقدرة على التعامل مع الحضارات الأخرى.

الحكمة ضالة المومن أنى وجدها أخذها (اطلبوا العلم ولو في الصين).

ب- الانتقادات الموجهة للمنهج الفلسفي في التفسير

. الوقوف على التأمل النظري الخالص (الفخر الرازي نموذجا).

. الإيغال في تحليلات العقل حيث أصبح حاويا لكل شيء مقياسه الاتساق وتحويل الواقع إلى معقول وأصبحت الإلهيات والإيمان يقاس بالعقل في نظرهم.

. تسرب بعض آثار الفلسفات القديمة وتحويلها إلى نظريات، وغياب الواقع الاجتماعي حيث يلاحظ على الرازي والزمخشري عدم ربط تفسيرهما باهتمامات الناس.

. أمهات التفسير الفلسفي:

مفاتيح الغيب للرازي. مدارك التنزيل وأسرار التأويل للنسفي. لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن الكشاف للزمخشري.

دخول الإسرائيليات إلى التفسير.

. أبعدت هذه المدرسة عن التأثر باصطلاحات العلوم والفنون ونهجت بالتفسير منهجا أدبيا اجتماعيا فكشفت عن بلاغة القرآن، وأوضحت معاني القرآن ومراميه وأظهرت مافيه من سنن الكون الأعظم ونظم الاجتماع وعالجت مشاكل الأمة الإسلامية بما أرشد إليه القرآن من هداية وتعاليم جمعت بين خير الدنيا والأخرة ووقفت بين القرآن وأثبته العلم من نظريات صحيحة وبينت أن القرآن كتاب الله الخالد المساير لكل زمان ومكان.

ومن الانتقادات الموجهة لهذه المدرسة:

. أعطت للعقل حرية واسعة فأولت بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن حقيقة ومجازا.

بسبب هذه الحرية جارت المعتزلة في بعض تعاليمها وعقائدها وطعنت في بعض الأحاديث الصحيحة التي وردت في البخاري ومسلم، ومن أهم رجال هذه المدرسة الشيخ محمد عبده والشيخ محمد مصطفى المراغي والسيد محمد رشيد رضا في تفسير المنار.

ثامنا:مناهج القراء:

القراءة :علم كيفية أداء كلمات القرآن الكريم كما نطقها النبي عليه السلام أو كما نطقت أمامه فأقرها سواء كان النطق باللفظ المنقول عنه فعلا أو تقريرا واحدا أو متعددا.

القارئ: هو العالم بالقراءة المتصدر للإقراء، وعليه أن يرويها مشافهة والأخذ عن الشيخ لأن في القراءة أشياء لاتفهم إلا بأخذها عن الشيخ المتخصص وهم المنقطعون لتلاوة القرآن وتدارس آيه وفهم معانيه.

أئمة القراء: هم علماء القراءات المتخصصين فيها البارعين في تخريجها المتقنين لمراتبها فهم ينظمون المعارف القرآنية ويبوبونها ثم يدرسونها دراسة متأنية متبعين في ذلك أصولا أصلوها وأركانا فصلوها ويعبر عنهم بأصحاب القراءات أي المنظرين لخصوصيات وجزئيات القراءات القرآنية.

أسباب الاختلاف في القراءات:

لما جمع الخليفة عثمان بن عفان (ض) القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة وآثر في رسمها لغة قريش وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله منزلة على رسول الله (نزول القرآن على سبعة أحرف).

1. تعدد النزول ويدخل فيه قراءة النبي عليه السلام وكثير من المروي عن الصحابة عنه (ص) وبعض من تقريراته.

2. تعدد اللهجات ويدخل فيه القليل من فعله والكثير من تقريراته.

3. هذا التعدد والاختلاف في القراءات كان تيسيرا وتوسعة على الأمة الإسلامية.

وأصحاب القراءات المتواترة هم:

1. نافع المدني وراوييه ورش وقالون.

2. ابن كثير وراوييه البزي وقنبل.

3. أبو عمرو البصري وراوييه الدوري والسوسي.

4. ابن عامر الشامي وراوييه هشام وابن ذكوان.

5. عاصم الكوفي وراوييه شعبة وحفص. 6. حمزة الكوفي وراوييه خلف وخلاد.

7. علي الكسائي وراوييه الليث وأبو علي الدوري.

أركان القراءة المتواترة: 1. صحة السند إلى رسول الله. 2. موافقة القراءة للرسم العثماني. 3. موافقتها وجها من وجوه العربية مجمعا عليه:

الرواية: كل خلاف نسب للراوي عن الإمام كإثبات البسملة بين السورتين لقالون عن نافع.

الطريق: كل مانسب لأخذ عن الراوي وإن سفل كإثبات البسملة للأصبهاني.

الوجه: هو الخلاف الجائز أي خلاف التخيير كأوجه الوقف على عارض السكون.

الإسناد: رفع الحديث إلى قائله وهو الطريق الموصل إلى القرآن الكريم بالنقل الصحيح المتواتر عن رسول الله.

توجيه القراءات: أي تعليلها لمعرفة أوجه الإتفاق بينهما وهذا يتطلب من القارئ الحصول على حظ واسع من أصول اللغة كالإعراب والنحو والبلاغة ومعاني القرآن وإعرابه.

منهج القراء:

1. تعد القراءات القرآنية مصدرا من مصادر النحويين سواء كانوا بصريين أم كوفيين فهي مبثوثة في كتبهم بوصفها شواهد على صحة القواعد التي استنبطوها.

2. اعتماد القراء في توجيه القراءات على اللغة والنحو والإعراب ومعاني القرآن.

3. لاينفرد القارئ بقراءة إلا وله في ذلك اختيار ارتضاه ينقله بسنده الصحيح عن الرسول عليه السلام.

4. إن بلوغ مراد الله بالكامل لايتم إلا بكل القراءات المتواترة.

(يتبع)

في تفسير معنى الكلمة المشرفة لا إله إلا الله وبيان فحواها

إعداد العلامة الإمام الحسن اليوسي

المقصود بهذه الكلمة المشرفة، وهو نفي كل إله يقدر، سوى الله تعالى خالق العالم، وإفراد الله تعالى بالألوهية، وإن شئت قلت المقصود هو نفي الألوهية عن كل ما سوى الله تعالى ، لتتمحض الألوهية لله تعالى، وهذا المعنى بين من هذه الكلمة غاية.

أما على كون الاستثناء مفرغا ، فلأنها تدل على حصر الإلهية في الله تعالى ، سواء جعلنا ما بعد إلا خبرا أو مبتدا، وكأنه قيل: ما الإله إلا الله، أو ما إله إلا الله. كما يقال ما العالم إلا زيد، وما عالم إلا زيد.

وكما أن هذا التركيب يفيد نفيا وإنكارا لكل عالم يدعي سوى زيد ، وفي معنى ذلك انتفاء العلم عن غير زيد وانفراد زيد بالعلم، كذلك قولنا ما الإله إلا الله ، أو ما إله إلا الله، نفي وإنكار لكل إله ، سوى الله تعالى. فالله هو الإله لا غيره. وفي معنى هذا ، نفي الألوهية عن كل ما سوى الله تعالى، لينفرد الله تعالى بالألوهية.

وأما على كون الاستثناء تاما ، فلأنها تدل على نفي كل إله يقدره الذهن، ويفرضه الفهم، وعلى إثبات واحد فقط من هذه الجملة، وهو الله تعالى خالق العالم.. فكأنك قلت ليس في الوجود إله ، أو ليس في الوجود مستحق للعبادة ، إلا واحد وهو الله تعالى. كما تقول ليس في الدار رجل إلا زيد ،/ وهذا أيضا حصر كالأول.

فإن قلت : أراك تقدر في هذا القسم الخبر بقولك : موجود أو معبود بالحق . فأي التقديرين هو المتعين؟ أو الأفضل؟

فالجواب : أن هذا تابع لمفهوم إله هو، وقد مر الكلام عليه. فمتى قلنا :الإله هو المعبود بالحق ، أي المستحق للعبادة وهذا هو معناه، المراد منه عند النفي ، فالخبر المقدر حينئذ هو موجود، والمعنى لا مستحقا للعبادة في الوجود ، إلا الله تعالى. ولا معنى لتقديره بمستحق كما لا يخفى.

ومتى قلنا : الإله هو المعبود على الوجه الأعم ، فالخبر المقدرحينئذ، هو المعبود بالحق أو المستحق للعبادة وكأنه قيل، لا معبود يستحق أن يعبد إلا الله تعالى . أي وكل معبود سوى الله تعالى ، فليس بمستحق ولا معبود بحق بل بباطل كالأوثان والأصنام ، ولايصح تقدير موجود على هذا التقدير كما لا يخفى ، لأن المعبودات من دون الله موجودة ، فلا يصح النفي.

فإن قلت : ماهو المثبت في هذه الكلمة وماهو المنفي؟

قلنا : أما المثبت وهو ما بعد " إلا" فهو الله تعالى الواجب الوجود ،، المستحق للعبادة خالق الكل ، ورازق الكل، وهو علم جزئي موجود، لا يقبل العدم أولا ولا آخرا ، ولا يصح تسلط النفي عليه بحال ، ولا يقبل؟ شركة في ذاته ، ولا في صفاته، لا في أفعاله سبحانه وتعالى. وأما المنفي ، فهو الإله الكلي، القابل للشركة بحسب تصوره.

فإن قلت : هذا المنفي هو الإله الحق أم الباطل؟

قلت: بل هو الحق لا الباطل (وهذا هوالصحيح) لأن الباطل موجود كالوثن "و" الصنم لا يصح نفيه، والكلمة المشرفة كما علمت إنما هي إخبار عن عدم وجود شيء من أفراد الإله المقدرة إلا فردا واحدا وهو الله تعالى، ولاشك أن الذي عدمت أفراده إلا الله تعالى ، هو الإله المستحق للعبادة الذي لو وجد لكان مماثلا لله تعالى، لكنه لم يوجد ويستحيل وجوده.

أما أفراد الإله المعبود بباطل ، فموجودة كالأحجار والأشجار التي يعبدها المشركون ولا يضر وجودها، إذ لا تماثل الله تعالى ولا تشاركه في ألوهيته.

وبالجملة ، فأفراد الإله المعبود بالحق سوى مولانا جل وعز مستحيلة الوجود، وعلى ذلك دلت براهين الوحدانية.

وأما أفراد الإله المعبود بالباطل فجائزة الوجود، بل هي موجودة ولا يلزم على وجودها محال أصلا، ولا يصح نفيها بحال، لأن نفي ماهو موجود محال فهو كذب ، وهذا واضح غير أن العبارة موحشة.

فلابد أن تعلم أن قولنا الإله الباطل له اعتباران، وكذا الإله الحق، وهذا بعد التنبيه لما قرر في الفصول المقررة من أن الشيء له وجود ذهني ووجود خارجي وأن معنى كونه مستحيلا هو أن لا يصح وجوده الخارجي ولا يستلزم ذلك انتفاء وجوده الذهني.

إذا تقرر ذلك فنقول : الإله الحق هو المستحق للعبادة ، والإله الباطل هو الذي لا يستحق أن يعبد ، وهذان المعنيان معا موجودان في الذهن بالفهم والتصور ، وكل منهما لا يمنع تصوره من أن تكون له أفراد في الخارج، يصدق (على) كل منها في الأول أنه مستحق للعبادة، وفي الثاني أنه غير مستحق.

لكن تبين بالبراهين القاطعة، أن الأول وهو المستحق للعبادة، لم يوجد في الخارج شيء من أفراده، ولم يصح وجوده بحال ، بل هو مستحيل الوجود إلا فردا واحدا منه وهو الله تعالى ، خالق العالم ، فهذا المنفي حق باعتبار ماهيته المتصورة وباعتبار وجوده الذهني ، وليس منفيا من هذا الوجه ، وإنما هو منفي بحسب وجوده الخارجي ، وهو بحسب هذا الوجو د الخارجي مستحيل لأنك قد علمت فيما مر ، أن مناط الاستحالة والوجوب والجواز ، هو الوجود العيني الخارجي ، فلم يقع النفي إلا على المستحيل ، وهو إله حقي أو أكثر يوجد غير الله تعالى.

فأنت إن شئت سميته مستحيلا ، باعتبارعدم وجوده، وإن شئت سميته حقا، باعتبار ذلك المعنى المتصور منه، ثم تقول هو منفي ومستحيل باعتبار وجوده الخارجي ، فلا يلتبس عليك الأمر ولا يخطر لك تدافع، من كونه حقا ومن كونه منفيا.

فإنه لو أريد بكونه الحق ، أنه " هو" الثابت في الخارج لما صح انتفاؤه أصلا . وإنما الحق الثابت في الخارج، هو الواحد المستثنى ، وهو الله تعالى لا غير، « ألا كل شيء ما خلا الله باطل»

وتبين بالمشاهدة أن الثاني ، وهو المعبود الذي لا يستحق العبادة ، المعبر عنه بالباطل ، قد وجدت في الخارج أفراده، وهي الأصنام والأوثان ونحوها، كما وجد في الذهن فكونه باطلا ، إنما هو بحسب ما هيته المتصورة ، لا بحسب وجوده ، لا الذهني ولا الخارجي ، فإنه موجود فيهما، ولذلك قلنا: إنه لا يصح نفيه ، أي : لوجوده . فلا يلتبس عليك الأمر أيضا ، في كونه باطلا مع كونه موجودا ، ليس بمنفي.

فإنا لم نقل إنه باطل بحسب وجوده، أي : بحيث لا يصح وجوده ، إذ لو كان كذلك لكان هو الحقيق بالانتفاء ، بل هو من الجائز الواقع كما قررنا أولا، وإنما الباطل اسم واقع عليه . بمعنى أن ذلك هو معناه.

والباطل من الأشياء التي يصح وجودها وانتفاؤها ، وليس الباطل بهذا الاعتبار مرادفا للمستحيل ، ولا الحق مرادفها للواجب.

نعم ، إذا نظر إلى الوجود الخارجي، فالباطل المحض هو المستحيل ، والحق المحض هو الواجب ، وإنما عبرنا بالمحض لصحة أن يطلق على المعدوم جوازا أنه باطل كما يصح أن يطلق على الواقع جوازا أنه حق إلا أن بطلان هذا ، وحقية هذا، باعتبار لامطلقا.

وقد تقرر من هذا كله ، أن النفي في الكلمة المشرفة ، متسلط على كل إله ، يقدر مستحقا للعبادة ، سوى الواحد المستثنى من ذلك ، وهو الله تعالى.

فهي إخبار على أنه لا وجود لإله ، يستحق العبادة غير الله تعالى ، كما قال تعالى: « وإلهكم إله واحد لا إله إلاهو » ، وقال تعالى« لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد» ، وقال تعالى « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالثة وما من إله إلا إله واحد » إلى غير ذلك من النصوص.

فإن قلت : إنك إذا جعلت المنفي ، هو المعبود بالحق سوى الله تعالى فقط، وأن المعبود بالباطل ليس بمنفي ، لزم أن تبقى آلهة الكفار ومعبودات المشركين غير منفية فتكون مسكوتا عنها . وفي ذلك تقرير لهم على عبادتها، واعتقادهم لألوهيتها.

وهذا خلاف ما علم من الشريعة، واستقرئ من الآيات ، أنه رد عليهم اعتقادهم إلهية غير الله تعالى، وأنكر عليهم عبادتهم الأوثان ، ونعي عليهم ما انتحلوه من الشرك ، واختلقوه من الإفك ، وبذلك اشمئزوا من التوحيد، وامتنعوا عن الشهادة ، واستعجبوا من إبطال آلهتهم ، وإفراد الواجب الحق بالألوهية ، كما قال تعالى عنهم :(أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب) إلى غير ذلك.

قلت: هذا فهم ركيك ، ووهم خسيس . فإن معبودات المشركين من حيث إنها خشب وحجر ونحو ذلك من الإجرام ، لا معنى لدخولها في النفي ، ولا للتعرض لها ، وذلك لوجهين أحدهما: أن المراد من الكلمة المشرفة، إثبات التوحيد، وإنما ذلك بنفي الشريك والجرم الحادث ، لا يشارك الإله القديم في شيء ، حتى يحتاج إلى نفيه ، فإن التوحيد صحيح مع ثبوته.

فإنا لو قلنا : وللإله المثل الأعلى ، أن سلطان إقليم كذا واحد. فهذا إنما ينقضه أن يوجد هنالك سلطان آخر، لا أن يوجد عبيد وخدم وبهائم، ونحو ذلك ، وهذا أمر واضح.

الوجه الثاني : أنه تقرر فيما مضى ، أن الذوات لا يصح توجه النفي إليها، وإنما ينفي وجودها ووجود هذه حاصل ، فلم يكن للنفي إليها سبيل.

وأما من حيث إن تلك المعبودات آلهة عند عبادها ، فقد وقع تعرض النفي لها غاية التعرض، ووقع بالكلمة المشرفة الرد عليهم في ذلك غاية الرد.

ووجه التعرض لها، أنه لما نفى في الكلمة المشرفة ، وجود إله مستحق للعبادة ، غير مولانا جل وعز ، علم أن الأوثان والأصنام ، وكل ما عبد من دون الله تعالى، ليس شيء منها مستحقا للعبادة . إذ لو كان شيء منها إلها مستحقا للعبادة ، لانتقض به النفي الاستغراقي الذي في الكلمة المشرفة ، فإن الكلية السالبة تنقض بثبوت شيئ مما نفي بها.

فهذا أمر مفهوم لكل عاقل عربي أو عجمي ، ولذلك فهم الكفار عوامهم وخواصهم أن الكلمة المشرفة رادة عليهم ، ومبطلة لشركهم ، وبذلك امتعضوا واشمأزوا كما قال تعالى:(وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون).

وهذا كما لو قلت: في بلد من بلدان، لامذهب في هذا البلد إلا مذهب مالك ، فإن السامع لو اعتقد أن ثم مذهبا آخر كمذهب الشافعي مثلا ، ينكر عليك ويمتعض إن كان شافعيا ، ولا يتوقف في إنكاره عليك ، على أن تقول لا وجود لمذهب الشافعي ، لأن قولك: لمذهبي إلا مذهب مالك ، إنكار ونفي لمذهب الشافعي ، وغيره من المذاهب.

وكذلك الوثني إذا سمع كلمة الإخلاص ، فهو ينكر ويمتعض منها، ولا يتوقف في إنكاره، على أن يقال له ليس الوثن بإله، أولا ألوهية للوثن ، لأن قول لاإله إلا الله ، إبطال لكون الوثن إله ، وكذا غير الوثن من كل ما عبد من دون الله تعالى، وهذا بيناه فيما مر غاية التبيين.

وإنا إذ قلنا لا رجل في الدار إلا زيد ، فإنا نعتقد إذا كان الكلام صدقا، أن كل موجود في الدار ، من شخص إنسان أو غيره ليس برجل، إذ لو كان شيء منها رجلا لبطل قولنا : لارجل في الدار.

وبالجملة، فالكلمة المشرفة كلمة الإخلاص ، قاضية بثبوت الإلهية الحقية لله تعالى وحده نافية ذلك عن كل ما سواه تعالى،حاكمة بأن ليس بعد الله تعالى إله حق، يماثله أصلا، وأن كل معبود من دونه تعالى ، ومن وثن ، أو فلك ، أو ظلمة ، أو نور ، أو غير ذلك ، ليس بإله حق وإنما هو إله باطل.

وبذلك وقع الرد بكلمة الإخلاص على سائر المشركين ، من وثني ، وفلكي ومجوسي ، ونصراني ، وغيرهم . لأن هؤلاء يزعمون أن مع الله إله آخر أو إلهين، مستحقة للعبادة صحيحة الألوهية ، والكلمة المشرفة قاضية ببطلان ذلك ، لأنها دالة على أن لا وجود لإله حق ، إلا الله تعالى ، كما قررنا أولا.

وعلم أن هذا المعنى الذي قررنا في الكلمة الإخلاص ، مكن كونها نافية لكل ما يقدر في الوهم من الآلهة المعبود بالحق ، مثبتة لواحد من ذلك وهو الله تعالى خالق العالم، هو من الوضوح بحيث لا نظن أحدا من المؤمنين يمتري فيه أو يلتبس عليه، ومع ذلك قد وقع اضطراب لجماعة من الخائضين في هذه المباحث من المتأخرين ، حتى شنع بعضهم على بعض تشنيعا وقرعه تقريعا.

ونحن نعتقد أنهم كلهم على هدى من ربهم فيما قررنا من الاعتقاد ، وإنما شجر الخلاف بينهم فيما نظن، من أوهام يوحيها الشيطان إلى قلوبهم ويطفي بها عيون بعضهم عن محاسن بعض ، مع قصور قد يقع في عبارة بعضهم يمنعه أن يبلغ بها ما ينحو إليه، أو يحترز عما يرد عليه ، فلا يبلغه صاحبه ريقه، ولا يتأتى حتى يفهم طريقه.

ومن ذلك ما وقع بين المشايخ الثلاثة: أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد اليسيثني وأبي محمد عبد الله بن محمد الهبطي.

ولابد أن نرسم لك طرفا من كلام كل واحد ، على ما وقفت عليه تقاليد الهبطي ليتبين الحق من الباطل والحلي من العاطل.

◆ ت 1102انظر كتاب: مشرب العام والخاص تحقيق: حميد حماني

أولوا العزم من الرسل

موسى عليه السلام

■ الأستاذة: نبوية الناصري

نسبه

هو نبي الله ورسوله سيدنا موسى عليه السلام بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، واخوه من أمه وأبيه هارون عليه السلام. وهو أحد أولي العزم الخمسة الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد. وهو كليم الله تعالى.

ولد في مصر في عهد ملكها وفرعونها رمسيس الثاني وعاش على غير رغبته في بيته.

ظروف الدعوة ومسبباتها:

أثناء حياة سيدنا يوسف عليه السلام بمصر، تحولت مصر إلى التوحيد، توحيد الله سبحانه وتعالى، وهي الرسالة التي كان يحملها جميع الرسل إلى أقوامهم، لكن بعد وفاته، عاد أهل مصر إلى ضلالهم وشركهم. أما أبناء يعقوب الذي سماه الله بإسرائيل (لأنه أول من سرى ليلا (أي أنه كان يسير في الليل ويستريح في النهار) فقد اختلطوا بالمجتمع المصري، فضل منهم من ضل، وبقي على التوحيد من بقي. وتكاثروا واشتغلوا في العديد من الحرف.

ثم حكم مصر ملك جبار كان المصريون يعبدونه.ورأى هذا الملك بني إسرائيل يزيدون ويملكون، وسمعهم يتحدثون عن نبوءة تقول إن واحدا من بني إسرائيل سيسقط فرعون عن عرشه. فأصدر الفرعون أمره أن يقتل لهم أي وليد ذكر. ثم أمر بتسخير رجال ونساء بني إسرائيل في الأعمال الدنيا والشاقة وامتهانهم وإذلالهم يصور ذلك قوله تعالى: (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين)سورة القصص/الآية:4.

وبدأ تطبيق النظام الذي أمر به فرعون إلا أن مستشاريه وفرعون أشاروا عليه بتطبيقه سنة وتركه أخرى وذلك للحفاظ على الأيدي العاملة منهم التي تحتاجها مصر. ووافق الفرعون، وولد هارون أخوه في العام الذي لايقتل فيه الذكور بسلام، أما موسى فقد ولد أثناء عام المحنة،فخافت عليه أمه من القتل وراحت ترضعه في السر، وفي ليلة مباركة أوحى الله إليها فيها: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولاتخافي ولاتحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)سورة القصص/الآية:7.

نشأة موسى عليه السلام:

أمرت الأم بصنع صندوق صغيرلموسى،وألقته في مياه النيل التي حملته إلى قصر فرعون. في ذلك الصباح خرجت آسية زوجة الفرعون إلى حديقة القصر، وكانت مؤمنة على عكس الفرعون، وكانت حزينة لأنها لم تكن تلد. تناولت أيدي وصيفاتها ذلك الصندوق فأمرتهن بفتحه وإذا موسى بداخله. أراد الفرعون قتله ليقينه أنه من بني إسرائيل، لكنها أحبته، وضمته إلى صدرها، جاء في سورة القصص: (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا. إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين. وقالت إمرأة فرعون قرة عين لي ولك، لاتقتلوه عسى أن ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لايشعرون)آية8و9.

بدأ موسى في البكاء، ورفض أن يرضع، وكانت أمه قد بعثت أخته لتترقب أثره ورأت ذلك، وجازفت الأخت بأن ترشدهم إلى من ترضعه، قال تعالى: (وقالت لأخته قصيه، فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون، وحرمنا عليه المراضع من قبل، فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون) الآيات:13.12.11/سورة القصص.

وعندما تمت مدة الرضاع أرجعته أمه إلى بيت فرعون حسب الاتفاق فسمي "موسى" نسبة لانتشاله من بين الماء والشجر، فتولى البلاط الفرعوني تربيته كما كانوا يربون أولاد الملوك في ذلك العهد. ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين"سورة القصص/الآية:14. وكان موضع حب الجميع، قال تعالى في سورة طه:(وألقيت عليك محبة مني، ولتصنع على عيني) آية:39.

دخوله عليه السلام معترك الحياة الفرعونية:

كان موسى يعلم أنه ليس إبنا لفرعون إنما هو واحد من بني إسرائيل. وكان عليه السلام قوي البنية، محبا للعدل والرحمة. وكان من عادته الخروج إلى المدينة متفقدا أحوال أهلها، وحدث أن استغاث به يوما إسرائيليا من ظلم مصري وقسوته عليه، وفي نجدته له في محاولة للتفريق بينهما، وكز موسى المصري وكزة سقط المصري من أثرها على الأرض ميتا. قال تعالى في سورة القصص: (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجدفيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه، فوكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين، قال رب إني ظلمت نفسي فاغفرلي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم)الآيتان:16.15.

خروج موسى من مصر إلى أرض مدين:

أصبح موسى في المدينة خائفا يترقب، وشاع الخبر، جاء رجل مؤمن من أقصى المدينة مسرعا، نصح موسى بالخروج من مصر، لأن المصريين ينوون قتله. قال تعالى:(وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين) سورة القصص/الآية:20. خرج على الفور ولم يتزود للطريق، ولم يعد للسفر عدته، دخل في الصحراء واتجه إلى حيث قدرت له العناية الإلهية أن يتجه. لم يكد يصل إلى مدين حتى نال منه التعب. وقد حكى لنا القرآن الكريم ظروف هذا الحادث مفعله في الآية:23 من سورة القصص إذ يقول تعالى:(ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، ووجد من دونهم إمراتين تذودان، قال ماخطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل، فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير) .

استجابة الله لدعاه عليه السلام:

عادت الفتاتان إلى أبيهما الشيخ مبكرتين على غير عادتهما فسألهما أبوهما عن السر في ذلك فأخبرتاه بالأمر وطلب من إحديهما دعوته إليه ليشكره. قال بعض المفسرين إن هذا الشيخ إنما هو النبي شعيب، عمر طويلا بعد موت قومه، إلا أننا لانعرف أكثر من كونه شيخا صالحاكما جاء في سورة القصص:(فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا، فلما جاء وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين، قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين، قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك، ستجدني إن شاء الله من الصالحين)الآيات:27.25.

وعندما تم الاتفاق على المصاهرة والعمل أمر شعيب زوجة موسى أن تأتيه بعصا من عصيه ليعطيها لموسى فيستعين بها في رعايته. وكانت وديعة عنده من أثر الأنبياء. قال أكثر العلماء . كانت عصا موسى من آس الجنة وكان طولها عشرة أذرع، حملها آدم عليه السلام معه من الجنة إلى الأرض وكانت العصا المعجزة،فورثها الأنبياء إلى أن وصلت إلى شعيب فأعطاها لموسى.

خروج موسى من مدين وعودته إلى مصر:

لما قضى موسى الأجل الذي بينه وبين صهره وهو عشر سنين، اشتاق إلى رؤية أهله فاستأذن صهره في أن يرحل إلى مصر بزوجته وابنه. وخلال سيره إلى مصر ضل طريقه وحط بأهله حتى الصباح، وكان محطه هذا في سيناء إلى جانب الطور الأيمن الغربي. وفي وسط ظلام الليل خرج يبحث عن نار يستهدون بها، ولاح له من جانب جبل الطوربسيناء وهج نور فحسبه نارا ففرح وطلب من أهله أن يمكثوا حتى يأتيهم منها بقبس. فلما بلغها رأى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء إلى شجرة عظيمة. لاتزداد النار إلا عظما، ولاتزداد الشجرة إلا خضرة،تملكته الرعبة فارتد إلى الوراء عندئذ سمع صوتا أنسته له نفسه واطمأن له قلبه:(نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين)، فنظر فلم ير أحدا، سمع ذلك من جميع الجهات وبجميع جوارحه، فعلم أنه رب العالمين، نودي:(ياموسى أني أنا الله العزيز الحكيم) سورة النمل/الآية:9. ثم ارتجت الأرض بالخشوع والرهبة والله عز وجل يناديه عليه السلام: (فلما أتاها نودي ياموسى، أني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، إني أنا الله، لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري، إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى. فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها واتبع هواه فتردى)سورة طه/الآيات:16.15.14.13.12.11.

■ محمد الخضر الريسوني

تأملات وخواطر

الأساطير عن عودة المسيح في خضم الهجوم على الإسلام

بعد الانهيار الذي حدث في العراق ودخول الغزاة إلى بغداد نتيجة القذف الجهنمي المتواصل بأحدث القنابل العنقودية، والصواريخ التي تزن الواحدة منها أكثر من طن، طالت أكثر الأحياء المدنية في مدن وقرى العراق، وقد شاهد ملايين الناس تلك الطفلة الرضيعة وهي تلقى بين عشرات ومئات الجثث بسبب ألسنة النار التي تمزق الأحشاء والأجسام.

وبعد الفاجعة أخذت أصوات التهديد والانتقام تتعالى ضد بلدان عربية وإسلامية مجاورة للعراق، متهمة إياها بالتعاطف مع بغداد ، وأعلنت عن مخططات جديدة تشمل تمزيق العربي بما يذكرنا بمعاهدة " سايس بيكو" التي قسمت العالم العربي بعد الحرب العالمية الأولى وبداية حلول الاستعمار.

إن طريقة العدوان التي حلت بفلسطين ووحشيتها هي نفسها التي حلت بالعراق، فطائرات الأباتشي هي المستعملة في كلتا الحالتين وكأن الأمر بالقتل والتدمير واحد، وكذا الوجه المبتهج بمشاهد قتل الأطفال وهدم المنازل والأحياء برمتها على رؤوس ساكنيها ، لقد تساءلت وتساءل معي الكثيرون: ماسبب هذا العدوان على شعبي العراق وفلسطين بهذه القسوة والفتك وقتل المسلمين في هذا البلد وذاك؟ ولم أحصل على جواب، وبعد النبش والتمحيص ورجوعي إلى قراءة بعض الأفكار التي روجها ويروجها الصهاينة ومعهم المسيحية المتطرفة وهي من ابتكارهم وصنعهم عن قرب عودة المسيح إلى الأرض ليقتل المسيح الدجال ويرفع المؤمنين إلى السماء، ويترك العصاة في جهنم الأرض التي تختلف كثيرا عن الجحيم الذي التهم مركز التجارة العالمي في نيويورك يوم 11 شبتمبر . هذه الأفكار الشيطانية التي اختلقها الصهاينة، أصبحت مع الأسف الشديد هي الهيمنة على العقل الأمريكي المسيحي اليميني. وكان من نتائجها هذا العدوان على العراق وعلى الإسلام، وكلنا نذكر كلمة " حرب صليبية التي جاءت على لسان رئيس الدولة الكبرى.

ومن هو سهم أن شابا يدعى" مايكل" في السادسة والعشرين بلحيته الطويلة وشعره الأشعث خطب في جمهور من الناس وبيده نسخة" سفر الرؤيا" وأشار إلى مقطع جاء في السفر قائلا: كانت هناك حرب في السماء " ميكائيل، والملائكة شنوا حربا ضد التنين، ويعلق مايكل الذي يحمل في يده الأخرى خريطة العالم بأن الخطوط الخارجية لخريطة روسيا مع أفغانستان تمثل بطن التنين الذي حاربه ميكائيل مع الملائكة.

وهكذا تتخبط عقول وقلوب بعض الأمريكيين بين تفسيرات روحانية ودينيه لدلالات الأحداث المرعبة والمذهلة التي قد يتعرض لها مجتمعهم حتى إن بعض الجماعات الدينية المتطرفة اعلنت بأنها سوف تترك منازلها وأعمالهاوسوف تلجأ للجبال في انتظار لحظة هبوط المسيح ورفعه للصالحين الأتقياء إلى السماء.

ومن الغريب أنه خلال غزو العراق والمعارك الضارية التي شاهدتها مدينة البصرة قال مهووس بهذه الأساطير .. بأن المسيح سينزل في هذه المدينة ليخلص البشرية.

إن هذه الأساطير تستغلها الصهيونية ومعها المسيحية المتطرفة لإشعال نار الحرب على الأشرار .. وقد اشتعلت فعلا لكنها ضد من....

التراث الفكري لأمتنا الإسلامية

■ إعداد الأستاذ: عثمان بن خضراء

■ الإسلام يحث على التعلم وتنص أول ءاية من القرآن الكريم على الأمر بالقراءة ، مشيرة إلى أنها أداة لاكتساب العلم» إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم...» صدق الله العظيم.

ويظهر هذا الاهتمام بالعلم والتعليم في آيات كثيرة ، ويتأكد على وجه الخصوص في قصة خلق الإنسان وتفضيله بالعلم على كل المخلوقات، وكذلك في ذكر نعم الله على الإنسان يبرز العلم والتعليم مرة ثانية كأول مامَنّ الله به عليه بعد إخراجه إلى الوجود مباشرة: «الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان».

ويجسد النبي الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هذه المعاني في سلوكه وبيبنها في أحاديثه . وتكفي الإشارة إلى أنه جعل من بين سبل فداء أسرى بدر تعليم المسلمين . كما جاء في حديث نبوي صريح، كما أكد على التعلم بقوله (ﷺ): « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

ووفقا لقواعد اللغة العربية فإن ذلك ينطبق على الذكور والإناث جميعا خاصة وأن الحديث استخدم لفظ « كل» الذي يعني الاستغراق التام لجميع الأفراد .

وهكذا استقرت قيمة التعلم في الفكر الإسلامي، وشهد تاريخ الشعوب الإسلامية في عصور ازدهارها بالعلم والتعلم والتعليم، استجابة للتوجيهات الدينية وانطلاقا من دوافع الأفراد ، وبدعم وتشجيع من النظام.

ثم مرت على البلدان الإسلامية عهود ضعف، حولتها في غالبيتها إلى دول مستعمرة حيث عانت أشد صنوف التخلف والانهيار السياسي والاقتصادي والثقافي، وانعكس ذلك بطبيعة الحال سلبا على نظم التعليم فيها ، وعلى مستوى التعليم لشعوبها.

وفي العقود الأخيرة بدأ اهتمام متزايد في البلدان الإسلامية بالتعليم عموما ، وبمحو الأمية والتعليم الأساسي على وجه الخصوص، إلا أن كثيرا من هذه الجهود لم تحقق غايتها، ولعل من أسباب ذلك ما تعرفه هذه البلدان من شحة الموارد الكافية لمواجهة ما يتجاذبها من أوليات في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ويسجل الخبراء أن معدلات الأمية في مجموع البلدان الإسلامية أعلى المعدلات بالمقارنة مع بقية بلدان العالم . وإذا كانت الدول الإسلامية قد بدأت تولي عناية خاصة بالعلوم الحديثة، فالإسلام دعوة إلى العلم النافع والفكر الواعي والبحث الدقيق، ولايوجد أي تحفظ على الاستفادة من العلوم الحديثة وتوظيفها لخدمة المسلمين في كل مكان . لكن يجب أن يكون النقل والاقتباس في نطاق المفيد لصالح مجتمعاتنا.

فكل أمة تعتز بذاتيتها الخاصة وتحاول أن تصبغ كل مجالات وأنشطة الحياة فيها لبصغتها التي تميزها عن غيرها وهذه هي مسؤولية العلماء والباحيثن المسلمين الذين تقع على أكتافهم مسؤولية الاختيار والاقتباس الصالح والمفيد مما لدى الأخرين ووضعه في قالب لا يتعارض مع مبادئنا وهويتنا الإسلامية.

قارئي العزيز: التعليم الإسلامي بخير وإن كان الاهتمام به يتفاوت من مجتمع إلى آخر وهذا التعليم يعد ضرورة من ضروريات الحياة في بلادنا الإسلامية مشرقا ومغربا، وليس شكلا من أشكال العناية بالتراث كما يظن البعض. فعن طريق التعليم الإسلامي يتم التعرف على ماضي المسلمين والاستفادة من التراث الفكري والحضاري لصنع واقع ومستقبل البلاد الإسلامية. ويخطئ من يظن أن البلاد الإسلامية سوف تتقدم عن طريق خطط وبرامج التعليم الوافدة أو المستوردة دون العناية بالتعليم الإسلامي والعلوم والمعارف الإسلامية، لأن العلوم والمعارف الحديثة قد يحتاج إلى ضابط شرعي حتى لايتحول العلم أو الفكر أو البحث العلمي إلى شكل من أشكال العبث، كما يحدث في بعض البحوث العلمية ببعض البلدان فتعليمنا في حاجة إلى عناية خاصة، ودعم مستمر من الأجهزة والهيئات القائمة على شؤون التعليم في المجتمعات العربية والإسلامية، لأننا نلاحظ أن الاهتمام بالعلوم والتخصصات الحديثة جاء على حساب التعليم الإسلامي في بعض مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، وهذا خطأ، لأن الدعاة ومدرسي الثقافة الإسلامية والعلوم العربية والإسلامية لا يقلون أهمية عن الأطباء والمهندسين والزراعيين الذين تشيد كل عام عشرات الكليات لتعليمهم وإعدادهم ، ولابد أن يكون هناك نوع من التوازن بين حاجيات المجتمع الإسلامي، ومن الحقائق المهمة التي يجب أن ندركها ونعمل من خلالها أن قصور الاهتمام بالتعليم الإسلامي ترك آثارا سيئة على الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية في كثير من مجتمعات المسلمين ، فهو وراء ظواهر الغلو في الدين التي تعاني منها بعض المجتمعات لأن المعلومة الإسلامية الصحيحة والفكرة السليمة عندما تنتشر في مجتمع من المجتمعات وتكثف الجهود وتسخر الإمكانات لنشرها بين الناس تطارد الأفكار الخاطئة ولا تعطيلها الفرصة التي تتمكن من نفوس البعض! أما ما يعانيه كثير من مجتمعاتنا الإسلامية من ظواهر التحلل والتفسخ والبعد عن قيم الدين وتعاليمه خاصة بين الشباب هو نتيجة طبيعية لقصور النشاط الدعوي وانتشار وسائل التحلل سواء داخل المجتمع أو عن طريق وسائل أخرى وافدة وقادرة على الاختراق والتأثير وعزل الشباب المسلم عن تعاليم دينه! هناك ظاهرة تبشر بكل خير حيث إن انصراف الشباب عن دراسة العلوم الإسلامية والعربية ليس ظاهرة عامة في كل المجتمعات لإسلامية. فهناك إقبال كبير من الشباب على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية على دراسة العلوم الإسلامية والعمل في الحقل الإسلامي سواء الدعوة أو التدريس للعلوم الإسلامية والعربية. وهناك طلاب كثيرون يتركون الدراسة بكليات الطب والهندسة والعلوم وغيرها من الكليات التي تدرس العلوم الحديثة ويلتحقون بكليات الدعوة وأصول الدين.

وإقبال الشباب على دراسة العلوم الإسلامية والتخصص فيها ظاهرة تبشر بالخير لأن المغريات المادية والاجتماعية لدى الكليات الأخرى التي تدرس الطب والهندسة والعلوم والزراعة والكومبيوتر والأنترنيت وبقية الإعلاميات وغيرها كثيرة!

فالتراث الفكري لأمتنا الإسلامية في سائر مجتمعاتها إنما انبثق وتم عن طريق فكرة الإسلام وعلماء الأمة الإسلامية ، لذلك لابد أن نعمل على استعادة الصورة الطيبة لرجل الدين في نفوس الناس وأن نعمل على ترغيب الشباب في دراسة العلوم الإسلامية والعربية حتى يحدث التوازن المطلوب في مجتمعاتنا ولا يحدث خلل كما هو موجود هنا وهناك.

لم يعرف الواقع التاريخي للمجتمع الإسلامي قصة العداءبين الدين والعلم! ولاعرف تاريخنا نوعية محاكم التفتيش الأوروبية التي حرقت العلماء وقتلتهم، بل على العكس كان الكتاب المترجم يوزن بالذهب.

إن من غايات أية مؤسسة تعليمية في أي قطر من الأقطار حسب أحدث النظريات التربوية يجب أن تعد جيلا متصلا بأجيال مجتمعه السابقة طامحا إلى المستقبل فلا مناص إذن من تربية أجيال أمتنا على أسس متينة من تراثنا العربي الإسلامي يضمن لنا تميز شخصيتنا بين الأمم. وبذلك يتم الإنسجام بين فلسفة الحياة في مجتمعاتنا وبين سياسة التربية والتعليم فيها.

وهكذا يجب أن ننتبه إلى كل فكرة جديدة لنزنها بميزان قيمنا : نرفضها أو نقبلها أو نهذبها بحث تتلائم مع حاجتنا ومجتمعنا» والحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهو أحق الناس بها».

والإسلام لم يقف في سبيل الاستفادة من أية فكرة نافعة أو علم مفيد مهما كان مصدره أو صاحبه والعلم يبتغيه الانسان بقصد التفقه في الدين وإصلاح بيئته ويبتغي به وجه الله عز وجل.

البرنامج العام بأنشطة المجلس العلمي لجهة الرباط- سلا- زمور- زعير خلال شهر صفر الخير لعام 1424هـ

1 – المحاضرات

ر . ت	عنوان المحاضرة	إسم المحاضر	موعدها ومكانها
1	" إقامة ذكر الله انطلاقا من الحديث الشريف : " إنما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله " رواه الترميذي عن عائشة .	ذ . سعيد نقاش	الأربعاء 9 أبريل 2003 م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ المكي الناصري بمقر المجلس العلمي .
2	" البحث عن السعادة "	دة . أمينة العراقي	الأربعاء 16 أبريل 2003 م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ المكي الناصري بمقر المجلس العلمي
3	" استخلاص المعالم التربوية من المنهج النبوي الشريف "	ذ . بلقاسم العلمي	الأربعاء 23 أبريل 2003 م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ المكي الناصري بمقر المجلس العلمي .
4	" المعنى الإنساني في الإسلام "	د . عبد الحميد عشاق	الأربعاء 30 أبريل 2003 م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ المكي الناصري بمقر المجلس العلمي .

منطوق القرآن ومفهومه

■ إعداد الأستاذ: مصطفى أصبان الحسني
عضو الرابطة/ فرع شفشاون

■ من المعلوم أن المنطوق هي دلالة اللفظ في محل النطق ، فإن أفاد معنى لا يحتمل غيره، في النص نحو " فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة، وقد نقل عن جماعة من المتكلمين أنهم قالوا بندور النص سواء في الكتاب والسنة.

ونحوه كذلك ، ولا تقربوهن حتى يطهرن، يقال إذن للانقطاع طهر وللوضوء والغسل وهو في الثاني أظهر ، لكن إذا حمل على المرجوح لدليل ، فهو تأويل ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا ويتجلى لنا ذلك في قوله تعالى: «وهو معكم أينما كنتم » إذ يستحيل حمل المعية على القرب فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم والحفظ والرعاية، وكذلك في قوله:« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » إذ يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق، وقد يكون مشتركا بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز، ويصح حمله عليهما جميعا ، فيحمل عليهما جميعا سواء قلنا بجواز استعمال اللفظ في معنييه أولا ، ووجهه على هذا أن يكون اللفظ قد خوطب به مرتين ، فمرة أريد هذا، وأخرى أريد هذا، ومن هذا النوع قوله تعالى: « ولا يضار كاتب ولا شهيد» وعليه يحتمل ولا يضار الكاتب والشهيد صاحب الحق بجور في الكتابة والشهادة.

ويقول الإمام السيوطي رحمه الله ، إن توقفت صحة دلالة اللفظ على إضمار، سميت دلالة اقتضاء ومثله، واسئل القرية، يعني أهلها، وإن لم تتوقف ودل اللفظ على ما لم تقصد به سميت دلالة إشارة، ومثله، أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم، ودل هذا على صحة صوم لمن أصبح جنبا إذ إباحة الجماع إلى طلوع الفجر تستلزم كونه جنبا في جزء من النهار ، وقد حكي هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي.

والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق، وقسمه الإمام السيوطي رحمه الله إلى قسمين : مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة، فالأول ما يوافق حمكه المنطوق فإن كان أولى سُمِّيَ فحوى الخطاب، كدلالة « فلا تقل لهما أف» على تحريم الضرب لأنه أشد وإن كان مساويا سمي لحن الخطاب أي معناه كدلالة الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما» على تحريم الإحراق لأنه مساو للأكل في الإتلاف، واختلف هل دلالة ذلك قياسية أو لفظية، مجازية، أو حقيقية، على أقوال. والثاني ما يخالف حكمه المنطوق، وهو أنواع : مفهوم صفة نعتا كان أو حالا أو ظرفا أو عددا نحو « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبيين في خبره حيث يجب قبول خبر الواحد العدل» ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد» «الحج أشهر معلومات» المعنى أنه لا يصح الإحرام به في غيرها.« فاجلدوهم ثمانين جلدة » لا أقل ولا أكثر، وقوله « ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا» والأصح في الجملة أنها كلها حجة بشروط، منها: أن لا يكون المذكور خرج للغالب ، وأن لا يكون موافقا للواقع، ومن ثم لا مفهوم في الآية السالفة . وفقنا الله لمعرفة أسرار القرآن والاهتداء بهديه مصداقا لقوله تعالى:« فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا» آمين.

في الأمر بالجهاد وملاقاة الأعداء

■ إعداد الأستاذ: محمد حمان

قال تعالى: "فقاتل في سبيل الله لاتكلف إلا نفسك، وحرض المومنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا"
سورة النساء، الآية: 84

يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية الكريمة:

■ "تفريع على ما تقدم من الأمر بالقتال، ومن وصف المثبطين عنه، والمتذمرين منه، والذين يفتنون المومنين في شأنه، لأن جميع ذلك قد أفاد الاهتمام بأمر القتال، والتحريض عليه، فتهيأ الكلام لتفريع الأمربه. ولك أن تجعل الفاء فصيحة بعد تلك الجمل الكثيرة، أي: إذا كان كما علمت فقاتل في سبيل الله، وهذا عود إلى ما مضى من التحريض على الجهاد، ومابينهما اعتراض. فالآية أوجبت على الرسول (ﷺ) القتال، وأوجبت عليه تبليغ المومنين الأمر بالقتال وتحريضهم عليه، فعبر عنه بقوله : "لاتكلف إلا نفسك وحرض المومنين" وهذا الأسلوب طريق من طرق الحث والتحريض لغير المخاطب، لأنه إيجاب القتال على الرسول. وقد علم إيجابه على جميع المومنين بقوله: "فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة" فهو أمر للقدوة بما يجب اقتداء الناس به فيه، وبين لهم علة الأمر وهي رجاء كف بأس المشركين، "فعسى" هنا مستعارة للوعد، والمراد بهم هنا كفار مكة، فالآية تهيئة لفتح مكة.

وجملة "والله اشد بأسا واشد تنكيلا" تذييل لتحقيق الرجاء أو الوعد، والمعنى أنه أشد بأسا إذا شاء إظهار ذلك، ومن دلائل المشيئة امتثال أوامره التي منها الاستعداد وترقب المسببات من أسبابها. والتنكيل عقاب يرتدع به رائيه فضلا عن الذي عوقب به".

يبين ابن عاشور في تفسيره لهذا النص القرآني المراد بالأمر الإلاهي الذي يتصدره، فيعلن أنه موجب للجهاد على نبي الإسلام محمد (ﷺ)، وعلى من تبعه من عامة المسلمين، وانه تأكيد للأوامر التي وردت بنفس المعنى في الآيات والنصوص السابقة عليه، وبحسب وجهة نظر المؤلف سواء اعتبرنا الفاء المفتتح بها النص للتفريع أو للإفصاح، فالمقصود المستفاد من الآية القرآنية الكريمة شيء واحد لايتغير ولايحتمل غيره. وإبرازا للحكمين الفقهيين الذين يتضمنهما منطوق الآية وهما: وجوب القتال والجهاد على صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام، وتحتم ذلك أيضا على أتباعه المومنين اقتداء به ومؤازرة له ضد أعدائه الكافرين، نرى مؤلفنا يبحث البحث الدقيق على مايؤيد ذلك من جمل النص وألفاظه، فيضع أيدينا على قوله سبحانه: "لا تكلف إلا نفسك وحرض المومنين" ويعلن بأن هذه الفقرة من الآية هي التي أفادت الحكمين السابقين تضمينا بالنسبة للأول والتزاما بالنسبة للثاني.

ولايفوت ابن عاشور أن ينبه إلى مايستفاد من بعض فقرات الآيات السابقة من وجوب القتال على عموم المومنين، وبالأخص من ذلك ماهو صريح وواضح في قوله تعالى: "فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة..."، وقبل ذلك جاء الخطاب الإلاهي لكل المومنين، حيث قال جل علاه: "ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا" سورة النساء، الآية: 81

وكعادة المؤلف في تفسيره فإنه يعتني بكل صغيرة وكبيرة في النص الذي يفسره، فهو هنا يتعرض لمناقشة كلمة عسى الواردة في الآية، ويبين أنها جاءت تعليلا للأمر الذي ورد في مطلعها، ويعتبر ماتفيده من رجاء بأنه محقق الوقوع لهذا يصرح بأنها ليست على حقيقتها، وإنما استعيرت لوعد الله الذي لايخلف أبدا.

واعتبار مؤلفنا لتحقق وعد الله في الآية جعله يرى أن المقصود بالكافرين فيها أهل مكة من المشركين، وأن الحديث عنهم بالخصوص يرمز ويشير بقرب فتح هذا البلد الأمين، وبالفعل كان الأمر كذلك، فبعد فترة وجيزة أصبحت مكة خاضعة للنفوذ الإسلامي وتحت راية الدولة الإسلامية الفتية بقيادة رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام.

ومع هذا السياق العام يسير المؤلف في مناقشته لباقي ألفاظ الآية الكريمة، حيث يرى أن قوله عز وجل: "والله أشد بأسا وأشد تنكيلا" ما هو إلا تأكيد ذيل به مايستفاد منها من تحقق وعد الله، وهو سبحانه إذا أراد شيئا لابد من وقوعه وفق إرادته جل علاه، ولكنه مع ذلك يهيئ لكل أمر سببه، ويقيم الحجة على الناس، ويقنعهم بأن المسببات لاتأتي إلا بعد القيام بأسبابها الأساسية، ومن هنا نرى الخليفة عمر يحث الناس على العمل قائلا: "إن السماء لاتمطر ذهبا ولافضة".

وتنبيها للمشاكلة اللفظية بين أفعال العباد والجزاء عليها في نهاية الآية يتصدى مؤلفنا لبيان معنى البأس والتنكيل معلنا أن منتهى القوة إلى الله تعالى، وأمامها تضمحل قوة جميع المخلوقات مهما كان شأنها، وأن من عاقبه الله ونكل به لاتقوم له قائمة أبدا، فعلى من يريد النجاة لنفسه أن يرتدع وينزجر بما ينزل بغيره قبل أن ينزل به من أنواع العقوبات التي تصيب الظالمين من الناس في كل الأزمنة، وفي سائر الأمكنة، فإن الله يمهل ولايهمل.

النظرية التربوية في الإسلام

صياغة الأهداف التربوية 1/2

■ للأستاذ : العربي الغساسي

■ إن صياغة الأهداف التربوية . شأنها شأن أي أهداف اخرى في مجالها . لها أهمية بالنسبة للعمل التربوي وتماسكه وسيره ، نحو بناء الأجيال بناء فكريا وروحيا وجسميا وخلقيا.

والأهداف في أي مجال ونشاط ، مدينة في وجودها لطبيعة الإنسان العاقلة . فنتيجة للعمليات العقلية المختلفة، استطاع الإنسان أن يصل إلى التفكير في أهدافه المختلفة من هذه الحياة التي يعيشها، ونتيجة لتفكيره في أهدافه، توصل في كثر من الأحيان، إلى تحديد أهدافه وصياغتها وبلورتها ، وأحيانا اخرى عجز عن الوصول إلى ذلك.

ففي الحالات التي استطاع أن يستبصر أهدافه ويصوغها ويحددها ، سهل عليه معرفة طريقه ، وأخذ يتحسر على الوقت الضائع من حياته السابقة.

وفي الحالات التي عجز فيها عن صياغة أهدافه صياغة محددة وواضحة ، فإنه عجز في نفس الوقت عن معرفة طريقه وسبله، فعاش عيشة لا معنى لها ، إذ أخذ يسعى في أنشطته الحياتية المختلفة بمحض التقليد. وهذا يفسر سير الحياة الرتيبة التي استمرت آلاف السنين في بداية الحياة البشرية الأولى ، دون تغيرات كبيرة، أو بحدوث تغيرات بصورة بطيئة.

ولقد تشكلت أهداف التربية واختلفت باختلاف المجتمعات والبيئات والعصور، فالبيئة الزراعية لها أهدافها من تربية أبنائها، والبيئة الصناعية لها أهداف أخرى ، وأهداف التربية في الماضي ، هي غيرها في الحاضر، وهكذا.

وقد حدد المجتمع الإسلامي أهدافه التربوية ، واستمد صياغتها من مثاليات نظرية تربوية واقعية ، عرضها لنا الإسلام الحنيف ، حينما وضع نماذج مثالية للحياة البشرية . وتمكن رسوله الكريم، سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم، بوحي السماء أن يخط على أرض الواقع الإجتماعي، نموذجا حيا واقعيا لحياة اجتماعية ، تتجسد فيها كل مثاليات الإسلام ، ونماذجه الفكرية ، التي كانت هادية للنماذج العصرية ، واستفادت منها هذه النماذج فطوعتها لظروفها وطبيعة تاريخها الثقافي والإجتماعي.

وقبل التحدث عن صياغة الأهداف في النظرية التربوية في الإسلام ، أقدم في ما يلي نظرة موجزة عن صياغتها في المنظومة التربوية الغربية.

صياغة الأهداف التربوية في المنظومة الغربية:

لقد قام الغربيون بدراسات كثيرة، تستند على عقائدهم الوضعية ، وأشاعوا نتائجها عن النشء ونفسيتهم وتربيتهم ، بعد أن ألبسوا هذه الدراسات ثوب العلم والحقائق الثابتة رغم مافي هذه الدراسات من أخطاء في المنطلقات لأنهم بنوها على حقائق مغلوطة ، تنظر إلى الإنسان نظرة مادية بحتة ، بعيدا عن نفحة الروح العلوية ، لا هدف لها خارج نطاق الأرض وحياته على وجهها ولا رابط يربطه إلا بمقدار الحاجة والمنفعة المادية. ومن ثم صاغوا أهداف تربيتهم على نظم تهتم بكل محسوس على الأرض : الزراعة والصناعة والبناء، والإنتاج المادي على أوسع نطاق . وتهتم أيضا بكل محسوس في الكيان البشري ، فأغفلت الجانب الروحي فيه ، وأهملت الله والعقيدة ، وما يشع عن العقيدة من مثل وأخلاق.

ففي شأن صياغة الأهداف التربوية عند هؤلاء عملوا على :

- إعداد رجال لا يرون للإله فاعلية، أو تدخلا في حياتهم، إلا حين يريدون وفي أوقات محددة، ولا أثر للدين في حياتهم ، بل يريدونه ملهاة ، أو استرواحا في يوم من أيام الأسبوع وكفى.

. إعداد الرجال يرتبطون بالآلة ، ويورن أن إله الكون ، هو العقل أو العلم أو المادة ذاتها.

. إعداد رجال ترتبط المنافع المادية بكل حركة من حركاتهم ، فليس لهم باعث آخر لأي عمل، مهما كان غير باعث المادة والمنفعة، حتى لو كان العمل ذا صلة بأب أو أم أو قريب أو غيرهم ، هذا هو الباعث والهدف في تربية نشئهم.

إن منظومة الأفكار التربوية هاته، أثبت الواقع، أنها كانت خلف الكثير من الانهيارات النفسية، والخلقية والاجتماعية، التي يعاني منها العالم حاليا، فلقد كان من أكبر الهفوات التي ارتكبها الفكر التربوي غير الإسلامي أنه آمن بالمحسوس في الإنسان والحياة ، وانطلق في بداية أمره ، معتمدا على ما وصل إليه البحث العلمي المنقوص، من أن الإنسان جسم وعقل لا أقل ولا أكثر، فنما جانب من الإنسان واتسع، وحشدت له كل القوى والإمكانات، وأهمل الجانب الآخر، جانب الروح والمعنويات.

فكان من نتائج تلك الأفكار، أن قدمت للإنسان أدوات المتعة والترف ، فاستمتع الناس بحياتهم في الأرض أعظم استمتاع ، ثم انهار المتاع كله، نتيجة خواء الروح من الإيمان، وخواء الحياة من العقيدة ، وانقلب المتاع السهل الحلو إلى تكالب على شهوات الأرض، يقض المضاجع ويكدر الحياة، فأدى ذلك إلى شيوع الجريمة على النحو الذي تشهده كبريات مدن العالم اليوم، وما نشهده من دمار وحروب، وانتحارات، وفواجع يومية. وما ذلك إلا لكون الإنسان لم يتمكن بعد من صياغة أهداف تربوية متكاملة، تحقق له الأمن والطمأنينة، إذ جاءت النظريات التربوية الوضعية عاجزة عن غرس الفضيلة في نفوس التلاميذ، كما عجزت عن تكوين المجتمع الفاضل.

صياغة الأهداف في إطار النظرية التربوية في الإسلام

أما النظرية التربوية في الإسلام، فقد اختارت الشمولية لمنهجها التربوي حيث اهتمت بجميع جوانب الإنسان، وعالجتها معالجة شاملة، لم تغفل منه شيئا: جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والروحية والمعنوية ، وكل نشاطاته على الأرض ، ونظرت إلى الإنسان، بوصفه كلا لا يتجزأ ، يملك نظاما حياتنا كاملا ، لا ينفصل عن عقيدة المبدأ التي تمثل الأساس الفكري له. وهي لم تقع في مثل تلك الحيرة التي تقع فيها المنظومة غير الإسلامية . ففي النظرية التربوية في الإسلام أمور مقررة، لا تقبل الشك أو النقد، وإنما هي مسلمات تهدي إلى السبيل في تحديد الأهداف التربوية، وصياغتها. وفي مصادر هذه الصياغة ، فكيف تصاغ الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام؟ وما هي أسس هذه الصياغة؟.

من المعلوم أن المجتمع الإسلامي مجتمع يدين بدين سماوي ، وهذا هو البعد الأساسي في فلسفته . وهذا الدين هو إطار الفكري العام، الذي يصوغ أنماط حياته الهامة في هذا المجتمع الإسلامي.

إن هذا الدين الإسلامي تتحدد به الصبغة للمجتمع «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون» سورة البقرة / الأية:138 وإذا ما تحددت صبغة المجتمع، ظهرت ملامحه، ووضحت فيه الرؤية ، وظهرت فيه الزوايا والأبعاد والاتجاهات، وتحددت المواقف ، وسهل تقنين السلوك الإجتماعي ، والسلوك العلمي، لكل نشاط إنساني .

وانتظم إيقاع الحركة في المجتمع وزادت سرعتها.

وكما تتحدد بالإسلام الصبغة الاجتماعية والنظرية المجتمعية للمجتمع المسلم تتحدد النظرية التربوية الإسلامية التي تتحدد في إطار أهداف التربية ومثالياتها وقيمها ، كما تتحدد الوسائل والخطط والمناهج التربوية ويسهل صياغتها مما احتواه الإسلام من مثاليات، ومبادئ، وقيم وموجهات للحياة الاجتماعية والسياسة والإقتصادية والأسرية.

إن الأهداف التربوية في المجتمع الإسلامي هي غيرها في المجتمعات المادية. بأشكالها المختلفة ، فقد صيغت في إطار النظرية التربوية الإسلامية، بما يتفق مع خصائص الطبيعة البشرية الفردية والإجتماعية، وصيغت لتساير هذه الطبيعة في كل أطوارها ونموها، وجعلت للشخصية البشرية ، وللمجتمعات أن تتحرك في حرية تامة في إطارها ومن ثم فهي أهداف إنسانية ، اجتماعية دينية تشكل الإنسان تشكيلا شاملا متكاملا ، حتى يصبح ربا لأسرة، وعضوا في مجتمع ، وايجابيا في قضايا الحياة والمجتمع، وإيجابيا في قضايا الأخرة ومطالبها ومعلما ومتعلما، وعضوا في جماعة منتجة اقتصاديا ومستهلكا راشدا فيها . وهي تبني الإنسان بناء متكاملا ولاتدع ثغرة صغيرة ، تنفذ منها المفاهيم والمعتقدات والفلسفات، إلى حياة المسلم وجماعته ، ومجتمعه ، من ناحية الفكر والعقيدة والشريعة والوجدان ، ونزلنا أليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، سورة النحل /الأية: 89.

فليس هناك أهداف محددة لحياةالإنسان وغاياته القصوى، مثلما هو موجود في الإسلام.

وليس هناك منهج وأسلوب حياة ، مثلما يوجد في الإسلام ، فالإسلام يرسم الإطار، ويحدد الفلسفة ، ويحدد على أساسها الأهداف والوسائل ويستطيع المجتمع والإنسان في ضوء كل من هذه المحددات أن يرسم طريقه، ويصوغ أهداف تربيته ، ويخطط ويبرمج حياته في كل أنشطتها.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1016
السنة 36
الجمعة 15 صفر 1424 هـ
الموافق 18 أبريل 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1016 الجمعة 15 صفر 1424 هـ .الموافق 18 ابريل 2003م

التنبيه والبيان لخطر عبدة الشيطان 4/3

■ إعداد: أبو عمر

8 - الرموز الشيطانية:

إنه لمن الصعوبة بمكان أن تترجم جميع الكتابات أو الرموز السحرية التي يستخدمها عباد الشيطان، لأن هذا يحتاج إلى ساحر متضلع مطلع على لغة السحر، كما أنها قد كتبت بحروف ورموز سرية لا يعرفها إلا السحرة الكبار الذين حازوا على الدرجات العليا في هذا العلم، ولكننا سنلقي الضوء على المشهور منها، وكما ورد توضيح ذلك في عدد من الكتب والمجلات التي تعنى بهذا الموضوع:

رأس الكبش (Baphomet): من أشهر رموز عباد الشيطان: فراس الكبش يمثل إلههم ورئيسهم وهو الشيطان، ويعد رمزا مقدسا، لأنه يمثل الشيطان نفسه.

الهلال والنجمة: شعار مشترك بين الماسونية وعباد الشيطان، وهو يمثل آلهة القصر (ديانا) وإلهة الحب (فينوس)، وهو الأكثر استعمالا عند الساحرات.

العين الثالثة: شعار مشترك بين الماسونية وعباد الشيطان، ونجده أيضا على ورقة الدولار الأمريكي.

منطقة الجنس: هذا الشعار يرمز إلى أن المنقطة خاصة للطقوس الجنسية فقط - منطقةالقداس الأسود - .

الصليب المعقوف: شعار مشترك بين النازية وعباد الشيطان، ويرمز للشمس والجهات الأربع.

الصاعقة المزدوجة: شعار مشترك بين النازية وعباد الشيطان.

نجمة داود: شعار مشترك بين اليهود وعباد الشيطان ويستعمل في الطقوس السحرية.

من الرموز المتداولة بكثرة بين عباد الشيطان وقد أخذه اليستر كرولي من الانجيل (من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد انسان وعدده ستمائة وستة وستون)، كما يستخدم الرمز"FFF" كذلك لأن (F) هو الحرف السادس من الأبجدية الإنجليزية.

الأنك: أخذه عباد الشيطان من قدماء المصريين، وهو رمز الحياة وبخاصة الخلود، ويمثل الجزء العلوي الأنثى والجزء السفلي الذكر.

يـن /يـانج (YIN/YANG): وهـو رمـز للتكامل بين المضادات في الكون.

المذبح: ويبنى عادة من الرخام أو الجرانيت، تتوسطه حفرة على شكل نجمة خماسية وحولها دائرة وهناك أدوات تكون عادة على المذبح مثل: خنجر أو سيف ذو مقبض أسود نقشت على شفرته آيات شيطانية، شموع سوداء، أسياخ من حديد للتعذيب، وكأس من الفضة لشرب الدماء، أما الرموز التي على المذبح فتختلف باختلاف الفرقة الشيطانية.

9 - الوصايا التسع لعبدة الشيطان:

الغريب أن هناك تسع وصايا يحفظها ويرددها عبدة الشيطان، وكل فرد ينضم إلى الجماعة يتعين عليه حفظها وهي:

الوصية الأولى: الشيطان يمثل الانغماس الذاتي وإطلاق المرء العنان لأهوائه ورغباته وشهواته بدلا من الامتناع عنها.

الوصية الثانية: الشيطان يمثل التواجد الحيوي بدلا من الأمل الكاذب الوهمي.

الوصية الثالثة: الشيطان يمثل الحكمة غير المشوهة وغير الملوثة بدلا من خداع النفس بأفكار زائفة.

الوصية الرابعة: الشيطان يمثل الانتقامية.

الوصية الخامسة: الشيطان يمثل الشفقة لمن يستحقونها بدلا من مضيعة الحب للحاقدين وجاحدي الجميل.

الوصية السادسة: الشيطان يمثل مجرد حيوان مختلف أحيانا وفي أغلب الأحيان أشرس الحيوانات التي تمشي على أربع والذي بسبب روحانيته الرائعة ونموه الذكي.

الوصية السابعة: الشيطان يمثل المسؤولية تجاه الشخص المسؤول بدلا من مصاصي الدماء المعتوهين.

الوصية الثامنة: الشيطان يمثل كل ما يطلق عليه خطايا أو آثام لأنها تؤدي كلها إلى الإشباع العضوي والعقلي والعاطفي.

الوصية التاسعة: الشيطان يمثل أعز صديق للعبد وذلك لأنه الأبقى.

10 - عبدة الشيطان والموسيقى:

لعباد الشيطان شعراء متخصصون في كتابة الكلمات التي تعظم الشيطان وتسب الرحمن، وتثير الغرائز وتلهبها، كما أن لهم ملحنين دمجوا تلك الكلمات بموسيقى صاخبة ذات إيقاع سريع، وهو ما يميل إليه شباب هذا العصر.

وأكثر ما يسمع عباد الشيطان موسيقى "الهيفي ميتال" وموسيقى "الهارد روك".

ولا يقصر عباد الشيطان موسيقاهم على أنفسهم بل يقيمون الحفلات العامة، وينشرون في الأسواق أغانيهم التي تدعو لتمجيد الشيطان، والدعوة للجنس والقتل والانتحار.

يؤكد ذلك ما قاله: كلين بنتون قائد فرقة(deicide) يعني قاتل الإله عندما سئل عن أهداف فرقته؟ قال: وضع موسيقى تدعو إلى الشر بقدر المستطاع، لكي نفوز بالدخول إلى جهنم من البوابات السبع، وهذه إحدى الطرق للتعبير عن انتمائي لعباد الشيطان.

11 - عباد الشيطان والجنس:

إن الغرض الأساسي عند عباد الشيطان هو إشباع الغريزة الجنسية إشباعا تاما، بغض النظر عن الوسيلة، فهم يبيحون ممارسة الجنس بجميع صوره المعقولة وغير المعقولة حتى بين أفراد الجنس الواحد - أي اتصال الذكر بالذكر والأنثى بالأنثى - كما أنهم لا يجدون غضاضة في إتيان البهائم، أو فعل الفاحشة في جثث الموتى.

كذلك الانحرافات الجنسية المختلفة كالفتشية، أو السادية، أو الماسوشية، أو الافتضاحية، أو اغتصاب النساء والأطفال كل ذلك لا بأس به عندهم طالما انه يؤدي إلى إشباع الغريزة.

ويؤمن أفراد هذه الطائفة بإباحة كل أنثى لكل ذكر، وبالذات إتيان المحارم وكلما كانت الحرمة أكبر كان أفضل كالابن مع أمه، والبنت مع أخيها وأبيها، وهكذا، وهو لا شك تلبيس إبليس فقد استولى عليهم الشيطان تماما.

وقد وقعت هذه الحادثة في أمريكا سنة1993م، في مدينة سانتا مونيكا بولاية كاليفورنيا، فقد تقدم الأهالي بشكوى لدى السلطات ضد أفراد ينتمون للملة الشيطانية قاموا باستدراج أربع فتيات تتراوح أعمارهم بين الحادية عشرة والخامسة عشرة إلى منزل شبه مهجور يقع في غابة بعيدة عن المدينة، وقد أوهموهن بوجود حفل كبير هناك.

تقول إحدى الفتيات: عندما كانت تسير بنا السيارة وسط الغابة تملكنا شيء من الخوف لكننا حاولنا إخفاءه، وعند وصولنا للمنزل شاهدنا حشدامن الرجال والنساء يرقصون ويغنون حول نار مشتعلة، وهم شبه عراة، ثم اجبرنا على شرب الفودكا (نوع من الخمر) واستنشاق نوع من المخدرات. بعد ذلك طرحنا ارضا للتقرب من النار وجردنا من جميع ملابسنا، ثم وقف أحدهم وسكب على أجسادنا بولا آدميا ودما، وصاح قائلا: "في سبيلك أيها الشيطان العظيم" وقام الجميع بلعق أبداننا وما عليها من نجاسات، وهم يتمتمون بكلام غير مفهوم، ثم قام رجل منهم وبدأ يقرأ من كتاب الشيطان المقدس.

بعد ذلك قام عباد الشيطان باغتصابنا عشرات المرات، وبأوضاع غريبة جدا، حتى إذا قضوا وطرهم، عصبوا أعيننا مرة أخرى، وألقونا في أحد شوارع المدينة.

وبعد أيام عثر رجال الشرطة على المنزل، ووجدوا رمادا لتلك النار الكبيرة، أما الجناة فلاأثر لهم.

12 - عبادة الشيطان وأكل اللحوم البشرية:

عرفت البشرية القتل لأسباب تقليدية كأن يرتبط القتل بسَوْرَة غضب، أو بدافع انتقام، أو بقصد السرقة أو السطو، أو قطع الطريق، أو لدوافع عنصرية ونحو ذلك، أما الذي سنركز عليه في هذا الموضوع فهو أنماط غير تقليدية لنوع خاص من القتل يصل الإنسان عنده إلى الغاية في الخروج عن الفطرة، أو ما يمكن أن نسميه "شذوذ الشذوذ"، إذ يكون القتل من أجل القتل، بل ومن أجل أن يستمتع القاتل بأكل لحم أخيه في البشرية وشرب دمه، تلذذا وتعبدا للشيطان، وتلكم هي الوحشية التي تخجل منها الوحوش: لأن وحوش الغابة إنما تأكل لأنها ذات غريزة تدفعها إلى القتل من أجل البقاء ودفع غائلة الجوع، فإذا شبعت كفت، ثم لا تجد - إلا نادرا - حيوانا يأكل حيوانا من جنسه، أما أن يكون هذا بين بني الإنسان فهذا ما لا يكاد يصدقه عقل ولا خيال، إن الله تعالى لما تكلم عن الغيبة شبهها بأكل لحم الإنسان ثم بين أن هذا شنيع عند بني آدم كافة فقال سبحانه: (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) سورة الحجرات/ الآية:12، ولما عاب الشاعر على بني البشر ظلم بعضهم لبعض أتى بهذه الصورة المنفرة ليزجر الناس عن ذلك فقال:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضا عيانا

فما أصعبه من تصوير وما أفظعه من تشبيه!! أما المصيبة المروعة والكارثة المفزعة فهي أن يتحول الخيال إلى واقع، وتستيقظ البشرية على حقيقة مفادها أن هناك بشرا يأكلون لحم البشر ويشربون دماءهم.

وهناك أسباب عامة لوجود هذه النماذج الشاذة بين البشر نذكر منها:

فقد اشتهر اليهود من قديم بتقديم القرابين البشرية بذبحها ومص دمائها أو مزجها في فطائر يأكلونها في مناسبات معينة كعيد الفصح عندهم أو ما يسمى الفطائر، وكذا في مراسم ختان أطفالهم، ويزعمون أن تعاليم دينهم تأمرهم بذلك تقربا إلى إلههم "يهوه". وقد أثبتت الدراسات أن السحرة اليهود في قديم الزمان كانوا يستخدمون دم الإنسان من أجل إتمام طقوسهم وشعوذتهم، وقد أوضح المؤرخ اليهودي "برنراد لافرار" في كتابة "اللاسامية" أن هذه العادة ترجع إلى السحرة اليهود في الماضي. ومعلوم أن لليهود عيدين تقدم فيهما الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية خصوصا من الأمم الأخرى غير اليهود:

الأول: عيد "البوريم" الذي يتم الاحتفال به في شهر مارس من كل عام.

والثاني: عيد "الفصح" الذي يحتفل به في شهر أبريل.

ويتم استنزاف دم الضحية إما بذبحها كما تذبح الشاة وتصفية دمها في دعاء وإما بوضعها في برميل تثبت في جوانبه إبر حادة تغرس في جثة الضحية بعد ذبحها، وإما بقطع شرايين الضحية في مواضع متعددة: ليتدفق منها الدم الذي يجمع في وعاء ويعطى للحاخام الذي يستعمله في إعداد الفطير المقدس، وفي مناسبات الزواج يقدم الحاخام للزوجين بيضة مسلوقة مغموسة في رماد مشرّب بدم إنسان، وفي مناسبات الختان يضع الحاخام أصبعه في كأس مملوءة بالخمر الممزوج بالدم، ثم يدخله في فم "لطفل مرتين وهو يقول: إن حياتك بدمك!! أما الحوادث التي افتضح فيها اليهود بجرائمهم تلك فلا تكاد تحصى، وهي مسجلة تاريخيا وتعتبر من أسباب النكبات التي نكب بها اليهود بعد أن باءوا بكراهية الناس واضطهادهم في كل مكان، وسنذكر مثالا واحدا على ذلك، أما من أراد المزيد فليراجع الكتب المبينة في لائحة المراجع أسفله.

أما المثال الذي سنقتصرعليه فهو جرائم اليهود في بريطانيا، ففي سنة 1144م وجدت في ضاحية "نورويش" جثة طفل عمره 12 سنة مقتولا، وقد استنزفت دماؤه من جراح عديدة وكان ذلك في يوم عيد الفصح اليهودي مما أثار شكوك الأهالي في أن القتلة من اليهود، وبالفعل تم القبض على الجناة وكانوا جميعا من اليهود، وفي سنة 1255 خطف اليهود طفلا من "لنكولن" في أيام عيد الفصح اليهودي وعذبوه وصلبوه واستنزفوا دمه، وعثر والداه على جثته في بئر بالقرب من منزل يهودي يدعى "جوبين"، وأثناء التحقيق اعترف اليهودي على شركائه في الجريمة فحوكم منهم 91، أعدم منهم 18، وكان الجميع من اليهود. وتوالت جرائم اليهود في بريطانيا حتى كانت جريمتهم سنة 1290م التي ذبحوا فيها طفلا في "إكسفورد" واستنزفوا دمه، مما أدى بالملك "إدوارد الأول" إلى أن يصدر قراره التاريخي بطرد اليهود من بريطانيا، ثم لما عادوا إليها لم تتوقف جرائمهم، ففي أول مارس عام 1932م تم العثور في إحدى مدن بريطانيا على جثة طفل مذبوح ومستنزف الدم، وكان ذلك قبل عيد الفصح اليهودي بيوم واحد، وتم إدانة يهودي في تلك الجريمة، ثم اختفت هذه الجريمة تقريبا من يوم دخل اليهود أرض فلسطين واغتصبوها، ولعل السر في ذلك هو قدرتهم على تنفيذ جريمتهم البشعة فيمن يعتقلونه من أهل فلسطين في سرية تامة، وقد بدأ هذا واضحا في إحدى اللقطات في فلسطين المحتلة عندما جنود العدو الصهيوني أحد شباب الانتفاضة، فأخذوا يتسابقون لجمع دمه.

هذا تعبير عن طوائف موجودة بالفعل تعبد الشيطان وتتقرب إليه بأداء طقوس معينة، منها القتل والتعذيب والاغتصاب ومص الدماء، بل وأكل لحم البشر أحيانا، وهناك قصص كثيرة عن عبدة الشيطان الذين يقتلون الضحية بعد تعذيبها ببشاعة واستنزاف دمها، وهناك قصة أحد هؤلاء الذي أخذ رأس الضحية وغلاه في الماء وأخرج المخ ثم وضعه في صلصة وأكله!! وهناك قصة الشاب الأمريكي "دامين إيكولز" الذي كان يبلغ من العمر 19 سنة والذي قتل مع زميلين له من عبدة الشيطان ثلاثة أطفال مدارس سنة 1993م بمدينة ممفيس الغربية بولاية تكساس، وقد دلت التحقيقات على أنهم اغتصبوا الأطفال الثلاثة أثناء طقوس عبادة الشيطان ثم قتلوهم وشوهوا جثتهم وقطعوا أعضاءهم التناسلية، وقد حكم على الثلاثة بالسجن مدى الحياة.

ومن عبدة الشيطان أيضا السفاح الفرنسي "نيقولاس كلوكس" الملقب بمصاص دماء باريس، كان يعمل حانوتيا وسنه 22 سنة، ونظرا لممارسته طقوس عبادة الشيطان كان يأكل الجثث ويشرب الدماء مخلوطة برماد الموتى الذين يتم حرقهم. وقد وجدت الشرطة الفرنسية في شقته بقايا أجساد بشرية وأكياس دم وأوعية بها رماد الموتى، وإلقبض عليه اعترف بأنه كان يستمتع بالتقرب إلى الشيطان بأكل مقاطع طولية من جثث الموتى الموضوعة في مشرحة المستشفى، وبأنه كان يحفر القبور الحديثة ويأخذ قطعا من لحمها لأكله.

وفي إفريقيا حيث السحر الأسود يرتبط أكل لحوم البشر بطقوس السحر والتقرب إلى الشياطين، وقد تم القبض في "لاجوس" بنيجيريا أخيرا على السفاحين الرهيبين "كلوفورد أورجى" و "تاهيرو" بعد سنين طويلة مارسا فيها قتل الضحايا تحت أحد الجسور قرب مطار "لاجوس" في كوخ وجدت به بقايا لحوم بشرية مشوية، ويعتقد أنهما كانا يبيعان أعضاء الضحايا لأصحاب الطقوس الشيطانية وعبدة الشيطان، وكانا يتوصلان إلى اصطياد ضحاياهما عن طريق عمل حفرة في الأرض ثم تغطيتها بشيء فإذا سقطت فيها الضحية أجهزا عليها، ويقول السفاح "أورجى" إنه قدم من أمريكا لممارسة ذلك، وإنه كان يركز على اصطياد الفتيات الجميلات، وأحيانا كان يقابل الواحدة منهن فينفخ في وجهها بأمر الأرواح الشيطانية فتتبعه الضحية بلا مقاومة، وأما المجرم الثاني فكان يقوم بذبح الضحية وسلخها وتقطيعها، وأما عدد ضحاياهما فغير معروف، ولكن يعتقد أنه كبير جدا نظرا لبقائهما سنين طويلة يمارسان جريمتهما البشعة من غير أن يكتشف أمرهما أحد.